الجمهورية الديمقراطية الجزائرية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل–

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

عنوان المذكرة:

صورة المرأة المصرية بين روايتي (زينب) لمحمد حسين هيكل و(شمس) لعبد الجواد خفاجي.

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر في أدب عربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- ✓ أنيسة مغلاوي.
- ✓ عائشة لمهشهش

إشراف الأستاذة:

- جميلة بورحلة.

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ	الجامعة	الصفة
د/فريدة دريدي	جامعة محمد الصديق بن يحي	رئيسا
د/جميلة بورحلة	جامعة محمد الصديق بن يحي	مشرفا ومقررا
د/فريد عوف	جامعة محمد الصديق بن يحي	مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

الجمهورية الديمقراطية الجزائرية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل–

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

عنوان المذكرة:

صورة المرأة المصرية بين روايتي (زينب) لمحمد حسين هيكل و(شمس) لعبد الجواد خفاجي.

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر في أدب عربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- ✓ أنيسة مغلاوي.
- ✓ عائشة لمهشهش

إشراف الأستاذة:

- جميلة بورحلة.

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ	الجامعة	الصفة
د/فريدة دريدي	جامعة محمد الصديق بن يحي	رئيسا
د/جميلة بورحلة	جامعة محمد الصديق بن يحي	مشرفا ومقررا
د/فريد عوف	جامعة محمد الصديق بن يحي	مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

إن الحمد والشكر لله رب العالمين الذي وفقنا لأن خرج هذا العمل إلى نور الوجود ونحمده ونشكره بما أنعم علينا من نعمة وأكرمنا من فضله وعطاءه وأمدنا بالقوة والصبر لإنجاز وإتمام هذا العمل وأفضل الصلاة والسلام على خير خلقه محمد بن عبد الله.

ثم نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة **"جميلة بورحلة"** التي لم يبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها خلال فترة إنجاز هذا البحث، كما نشكر السادة أعضاء لجنة المناقشة كل أستاذ باسمه ودرجته واللذين سيتكفلون بقراءة هذا البحث وتقييمه وتقديم لنا ملاحظات لتصويب الأخطاء.

وإلى كل الأساتذة الأفاضل اللذين لم يبخلوا علينا ولم تمنعهم الحدود البعيدة للتواصل معنا لإيصال العلم **"الدكتور أحمد بوفحتة"، كريم الدزيري"، "عبد النبي فرج"**.

إهـــــــــداء

الحمد لله الذي أعاننا بالعلم وتربيتنا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وحملنا بالعافية

أهدي هذا العمل إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما، إلى من

أفنيا عمرهما في سبيل سعادتي

والديا الكريمين

أول من رأتها عيناي وأول حضن لجأت إليه منبع الحنان الذي عرفه قلبي **أمي الغالية**.

من ساعدني ولم يحرمني من حبه وعطفه ووفر لي كل شيء مصباح حياتي **أبي حبيبي**.

إلى **إخوتي وأخواتي**.

إلى الذي وقف معي طوال مشوار هذا العمل "عبد الرحمن جرفي" حفظه الله ورعاه

إلى من **أعطاني جرعات الأمل والقوة أدامكم الله لي**

عائشة

إهـــــــــــداء

بسم الله ابدأ كلامي والحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام علي رسول الله

الشكر أولا وأخيرا لله سبحانه وتعالي علي نعمة التوفيق فمن فضله علينا تمكنا من إتمام هذه الدراسة ونرجو من الله أن تكون نفعا لنا ولكل من اطلع عليها من القراء الكرام

أهدي ثمرة جهدي إلى ملاكي في الحياة...إلى معنى الحب والوفاء إلى بسمة الحياة وسر الوجود...التي بحنانها ارتويت وبدفئها احتميت ولحقها ما وفيت وبفضل دعائها أنا هنا أجوا من الله أن يمد في عمرك... أمي العزيزة.

إلى من كلله الله بالهبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من احمل اسمه بكل افتخار إلى سندي في الحياة وأرجوا من الله يمد في عمره أبي العزيز.

إلى أخواتي فتيحة وآمنة، ورحمة، وشيماء وإلى قرة عيني أخي نور الدين وكل أفراد عائلتي

إلي كل الأصدقاء والأحبة بدون استثناء

إلى من ساندني ومد يد العون طيلت مشواري "حسام الدين"

إلى كل صديقاتي صبرينة، مفيدة، رحمة، نظيرة، هدنة.

إلى كل من نسيهم قلمي ويتذكرهم قلبي

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

إلى عائلتي الثانية التي لم تبخل عني بصالح الدعاء والتوجيهات.

أنيسة

مقدمة

سجلت المرأة حضورها في الساحة الأدبية خلال الفترة الأخيرة اتساعا وانتشارا لم يكن معروف من قبل كما أن صورة المرأة ترتبط بالواقع الذي نعيشه، فهي تعكس مدى تقدم وتطور ورقيه، فحظيت المرأة بالكتابة والإبداع وخاصة عندما كان الرجل هو المسيطر على موضوع الكتابة والإبداع الذي همش بذلك المرأة، حيث أن الرجل سبقها في طرح قضيتها فكل ما تكسبه المرأة إلا عبارة عن تخطي للحواجز، ودخول إلى عالم الكتابة والإبداع الأدبي، فكانت الكتابة بمثابة خلاص وتحرر من قيود والقهر الذي تمارسه عليها السلطة الذكورية التي رأت أن إبداعها لا يرقى إلى مستوى إبداع الرجل، حيث استطاعت أن تفرض وجودها في المجتمع لتخرج من الظلمات إلى النور ما أدى إلى ظهور العديد من الكتابات والمصطلحات، ولعل من بينها المصطلحات مصطلح الكتابة النسوية الذي آثار جدلا واسعا داخل الساحة الأدبية بين مجموعة من الأدباء والنقاد فهذا الأخير ألقى بظلاله في مشتى أنحاء العالم الذي أعطى للمرأة حقها في مكافحة الرجل والوقوف في وجه العادات والتقاليد المختلفة والتي كانت تقيد إبداع المرأة وحريتها فالمرأة تكتب لتعبر عن نفسها وعن أبناء جنسها ولإثبات كيان وجودها.

شهدت الساحة الأدبية النسوية في مصر رواجا وانتشارا واسعا منذ قرن الزمن حتى الآن على يد مجموعة من الأدباء والمبدعين من بينهم "محمد حسين هيكل" برواية زينب و"عبد الجواد خفاجي" لروايته شمس الذي يحمل في طياته مواضيع متنوعة تهتم بقضايا المرأة ومن هذا المنطلق وقع اختبارنا لهذا الموضوع الموسوم.

صورة المرأة المصرية بين روايتي زينب لمحمد حسين هيكل وشمس لعبد الجواد خفاجي

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع أسباب ذاتية وموضوعية:

❖ **ذاتية:**

- الميل والانجذاب إلى الأدب النسوي ودراسته.

- الموضوع يناسب تخصص دراستنا.
- الرغبة في دراسة الأدب النسوي.
- شغفنا لمطالعة الروايات التي كتبت عن المرأة خاصة العربية.

❖ **موضوعية:**

- قلة الدراسات حول هذا الموضوع.
- قلة الدراسات التي تناولت الأدب النسوي عامة والمصري خاصة.
- كون الأدب النسوي فضاء جديد في الساحة الأدبية نال بالغ الاهتمام من النقاد.
- تناول صورة المرأة باعتبارها قضية شائكة وحساسة بحثنا كغيره من البحث يطمع إلى تحقيق مجموعة من الأهداف ويسعى لتسليط الضوء عليها وذلك لإبراز صورة المرأة وبيان دورها في المجتمع.

وقد ارتأينا إلى طرح الإشكالية الرئيسية والتي مفادها كالتالي:

- كيف تمثلت صورة رواية زينب لمحمد حسين هيكل وفي رواية شمس لعبد الجواد خفاجي؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية تساؤل فرعي:

- كيف جسد الكاتبان: محمد حسين هيكل وعبد الجواد خفاجي أهم الصورة في رواية: صورة النسوية في الروايتين.
- وهل هناك اختلاف في الأعمال والقضايا التي ناقشتها الروايتين؟

وقد اعتمدنا لمعالجة هذا البحث على منهج الموازنة بين روايتين عربيتين مصريتين: رواية زينب لمحمد حسين هيكل وشمس لعبد الجواد خفاجي والذي رأيناه الأنسب لمثل هذه الدراسة التي تجلت في موازنة صورة المرأة في الروايتين.

وللإجابة على مستوى الإشكالية والتساؤلات السابقة اتبعت هذه الدراسة خطة مقسمة إلى فصلين: فصل نظري وفصل تطبيقي فخصصنا الفصل الأول بمفاهيم من بينها الأدب النسوي، الأدب الأنثوي، وآراء النقاد منه أما الفصل الأخير والذي هو الفصل التطبيقي خصصنا فيه دراسة تطبيقية لرواية زينب وشمس وهو جوهر بحثنا فتناولنا أولا التعريف بالكاتب محمد حسين هيكل وأهم مؤلفاته وملخص الرواية وصورة المرأة الموجودة في الرواية وتناولنا ثانيا التعريف بالكاتب عبد الجواد خفاجي وأهم مؤلفاته وملخص الرواية وصورة المرأة الموجودة في رواية وثالثا تناولنا فيه دراسة موازنة حول الروايتين:

وفي نهاية بحثنا توصلنا إلى خاتمة أوردنا فيها أهم النتائج التي توصلنا غليها.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع نجد رواية زينب لها مجموعة من الدراسات من بينها في أبعاد الشخصية ومرجعيتها رواية زينب لمحمد حسن هيكل، بين التأسيس والتسويق البنية الإحالية في رواية زينب لمحمد حسين هيكل.

- تحليل رواية زينب.

أما رواية شمس لعبد الجواد خفاجي فهي أول دراسة جزائرية قمنا بها في بحثنا هذا.

كما اعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

- عبد الله محمد الغدامي "المرأة واللغة".
- حسين المناصرة "النسوية في الثقافة والإبداع".
- رشيدة بن مسعود "المرأة والكتابة".
- يمنى طريف الخولي "النسوية وفلسفة العلن".
- مية الرحبي "النسوية مفاهيم وقضايا".
- رياض القرشتي "النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب".

ففي مسارنا بحثنا هذا لم يخلى من بعض الصعوبات التي واجهتنا ومن أبرزها:

- تشعب المادة المعرفية واتساعها.
- نقص المراجع التطبيقية التي تناولت صورة المرأة في الأعمال الروائية.

وفي الأخير نرى أنه من الواجب أن نتقدم بالشكر الجزيل والتقدم الفائق لكل من كان له الفضل الكبير علينا في التوجيه والنصح والمساعدة سائلين المولى غز وجل أن يجزيهم أجر الجزاء، وما توفيقنا إلا الله عليه توكلنا.

الفصل الأول:

مفهوم النسوية وأسئلة المصطلح

أولا: النسوية _المفهوم والتاريخ

1- مفهوم النسوية لغة:

ورد مصطلح النسوية بصيغة الاشتقاقية من المادة (نشأ) في مختلف المعاجم العربية القديمة بمعاني تكاد متقاربة سواء في المعجم (العين) لخليل بن احمد الفراهيدي، أو (القاموس المحيط) لفيروز أبادي أو (مختار الصحاح) لـ:الرازي، أو معجم لمحيط (المحيط) لبطرس السبتاتي...وغيرها.

وجاء في (لسان العرب): «نَسَا والنِّسوَةُ والنُّسوَةُ بالكسر والضم، والنّساء والنِّسوان جمع المرأة من غير لفظه قال ابن سيدة: والنّساء جمع نِسْوَةٌ إذا كثرن، ولذلك قال: سيبويه في الإضافة إلى نساء نِسْوِيٌ فردّه إلى واحدة وتصغير نِسْوَةٌ، ويقال: نِسْيَانٌ وهو تصغير الجمع»[1]، كما أورد ابن منظور لفظة (نِسَاء) في المادة (نَسَأَ) قال: «نَسِئَتِ المرأَةُ نَسِئًا: تأخر حيضها عن وقته، وبدأ حملها، فهي نَسِئٌ ونَسِيءٌ والجمع أَنْسَاءٌ ونُسُيءٍ، ويقال: نِسَاءٌ على الضِّفة بالمصدر يقال: امرأة نَسِئَ ونِسْوَةٌ نِسَاءٌ إذا تأخر حيضها ورجى حبلها فهو من التّأخير»[2].

أصبحت الأنوثة تابعة للرجولة، وتقف عائقا أمام كيان المرأة الإنساني على أي مستوى من المستويات الاجتماعية السائدة كما أن ما تنهض به المرأة من أعباء في المجتمعات الصناعية الغنية يزيد على أعباء الرجل الذي تقتصر مسؤولية على استمرار الدخل المادي في حين تقوم المرأة بثلاث مسؤوليات معروفة، الحمل وإعداد الطعام والحفاظ على الأسرة حتى لا ينهار كيانها، وفي الوقت نفسه عليها أن تتحمل مطالب الرجل الجنسية في أي وقت حتى وإن لم تكن في حاجة إليها، هذا بالإضافة إلى حرمانها من أبسط حقوق إبداء الرأي، سواء فيها يتعلق بشؤون الأسرة أو فيما يتصل بالمسائل العامة.

---

(1) ابن المنظور، لسان العرب، لبنان، دار صادر، د ط، ج3، 1990، ص321.

(2) المرجع نفسه، ص168.

لذلك تعلن كاثرين سمبسون أنّ المرأة قد كتبت عن نفسها أخيرا بصدق وجرأة عندما اقتحمت أدب الرجل، وأدركت أسراره وفكت شفرته، لتلعن من خلال أعمالها الأدبية عن مأساتها الحضارية والإنسانية وإدانتها للثقافة والحضارة أو كما قالت: فيرجينا وولف إنّ الحضارة التي تقمع المرأة لا يمكن أن تكون حضارة، فالحضارة الإنسانية الحقيقة لا يمكن أن تتمادى بهذا الشّكل الفاضح، عبر قرون متوالية، في تهميش المرأة وإهدار كيانها والتأكيد دائما أن الرجل عقل والمرأة جسد من خلال كتابات فلاسفة عمالقة مثل: "سقراط" و"أفلاطون" "وداروين" وكانط" و"شومبهاور" وغيرهم، بل إن فرويد رائد التحليل النفسي أكدّ بدره أنّ الاختلاف النوعي والجوهري بين المرأة والرجل، جعلها رجلا ناقصا لأنّها لا تملك أداة الذكورة، كذلك فإن الشاعر الفرنسي "بودلير" يصفها في إحدى قصائده في ديوانه "أزهار الشّر" بأنها ملكة الخطايا وعظمة دنيئة، وخزي رفيع[1].

إن المتأمل في معنى مادة (نَسَأَ) عند ابن منظور، يجد تقاطعا كبيرا بينها وبين ما ورد في المعجم (الوسيط) إذا جاء فيه: « نَسَأَ، نَسِئَتِ المرأة نَسْئاً تأخر حيضها عن وقته وظن حملها، ونُسُوَءَةٌ جمع نِسَاءْ والنِّسَاء، جمع امرأة من غير لفظة، النِّسْوَةُ، النِّسَاءُ، النِّسْوَانُ: النِّسَاءُ»[2].

تجمع التعاريف السابقة على أن مادة (نَسَأَ) تفيد تأخر حيض المرأة عن وقته، أو رُجُوئَهُ إنها تدل على التأخر والتباعد.

وقد توارت لفظة (النِّسَاءِ) في القرآن الكريم، ما يقارب ستون (60) مرّة، معظمها جاء في (سورة النساء) جمع نسوة إذا كثرن.

مصلح النسوية نسبة إلى النسوة حيث نجدها في قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿۞وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾

(1) نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمة للنشر لونجمان، مصر، ط1، 2003، ص651-658.

(2) أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط (تركيا: المكتبة الإسلامية للطباعة)، 1960، ص29.

2- مفهوم النسوية اصطلاحا:

جاءت النسوية كرد فعل رافض لسلطة الرجال على النساء، ومن أجل إثبات وجودها كدور وفاعل في الحياة ونقد النظرة العامة السائدة عن كون أن المرأة وجدت لخدمة الرجل لتكون تابعة له وبالتالي رفعن أصواتهن للمناداة بحقهن في المساواة بين الجنسين، ومن أجل تغيير النظرة التي سادت حولها من قبل، وتتفق أغلب المعاجم والقواميس في وضع تعريف شامل للنِّسوية (وقد حدّد معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية) لأحمد زكي بدوي مصطلح النسوية بأنها «حركة تهدف إلى المساواة في المركزين الرجل والمرأة في كافة الحقوق، خاصة في النواحي السياسية»[1].

ويعرفها "معن خليل العمر" في (معجم، علم الاجتماع المعاصر) أنها: «حركة اجتماعية لها أصولها في القرن الثامن عشر في بريطانيا، والتي كانت تبحث في تحقيق المساواة بين الذكور والإناث من خلال توسيع حقوق المرأة»[2].

في حين ذهب معجم (ويبستر) إلى تعريف النسوية بأنها: «النظرية التي تنادي لمساواة الجنسين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا»[3]، النِّسوية من هذا المنظور تسعى لإزالة التمييز الجنسي والثقافي الذي تعاني منه المرأة في شتى مناحي الحياة.

أما قاموس لاروس المحيط فيعرفها بأنها: «الحركة التي تهدف إلى تحسين أوضاع المرأة ومساواتها بالرجل في الحقوق»[4].

وقد تعددت مفاهيم النسوية بتعدد المجالات التي استثمرت فيها أفكارها، ففي الأنظمة الاقتصادية التي كان لها الأثر الأكبر في انتشارها وبلورة مفاهيمها، ويعرفها النظام الماركسي الاشتراكي

---

(1) أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، بمكتبة لبنان، دط، 1978، ص158.

(2) معن خليل العمر، معجم علم اجتماع المعاصر، ط1، الأردن، دار الشروق، 2000، ص227.

(3) نعيمة هدى المدغري، النقد النسوي: حوار المساواة في الفكر والأدب، ط1، الرباط، دار أبي رقراق، 2009، ص18.

(4) قاموس لاروس، المحيط لبنان أكاديميا أنترنا شويال، تر:بسام بركة، 2008، ص20.

مثلا أنها: «نضال لإعادة انخراط ودمج النساء في سوق العمل ومشاركتهن في الصراع الطبقي والذي سيؤدي إلى قلب النظام الرأسمالي وإزالة الطبقات وإحداث تغيير مجتمعي شامل يقوم على تحويل وسائل الإنتاج إلى ملكية عامة اجتماعية، ويصبح من خلالها الاقتصاد السبتي الخاص فرعا من فروع النشاط الاجتماعي وتغدو العناية بالأطفال وتربيتهم من شؤون المجتمع مما سيحرر المرأة من العمل المنزلي المرهق»[1].

بمعنى أن مفهوم النِّسوية ينطلق من أحد مبادئ الاشتراكية وهي الملكية المشتركة، وبالتالي إدماج المرأة في المجتمع (ما يحرر المرأة من العمل) تصبح لها أدوار وملكيات مثل الرجل.

ثانيا: ظهور الحركة النسوية

لا يمكننا تحديد بداية لظهور الفلسفة النِّسوية الغربية ضد الاضطهاد الذكوري ولكن يمكن أن نعيدها إلى غرطسة وتحكم النظام البطرياكي الأبوي بالنساء الذي أوجد مؤسسات البغاء الجواري مما سهل على الزوج ممارسة الجنس فتدنت بذلك قيمة المرأة التي أصبحت وسيلة متعة وإنجاب وذلك ما استجوب التحرك المضاد، لترسيخ مبادئ الحرية والعدالة والمساواة دفاعا على حقوق المرأة أما عن ظهور المصطلح فملامحة تعود إلى 1860م، أما في أمريكا فطرح في الثلاثينات بعد الحرب العالمية الثانية في أوروبا وانتشر في فرنسا خلال الستينيات والسبعينات استنادا لمعجم Hachette. تعرف النسوية على أنها: «منظومة فكرية أو مسلكية مدافعة عن مصالح النساء وداعية إلى توسيع حقوقهن»[2].

---

[1] أمل بنت ناصر، الخريف، مفهوم النسوية: دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ط1، الرياض، أوقاف مركز باحثات، 2016، ص30.

[2] علي عبود المحمداوي، الفلسفة والنسوية، منشورات صفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص204.

وترى "سارة غانبال في كتابها النّسوية وما بعد النسوية" إلى أنها «حركة سعت إلى تغيير الظروف القائمة وما تتعرض إليه النساء من إجحاف كمواطنات على المستويات القانونية والحقوقية في العمل والعلم والتشارك في السلطة والسياسة والمدنية»[1].

ثالثا: ظهور البيوإتيقا النسوية

ظهرت البيوإتيقا النسوية مثل فرع داخل حقل متسع معروف بالإتيقا النسوية واللفظ "إتيقا النسوية" يعود الاتجاه إتيقي يلتزم فيه بإدخال الأسئلة والتحليلات النسوية.

فالإتيقا النسوية تتميز بالرغبة في دراسة أسئلة الهيمنة والاضطهاد وأيضا التسلط والأولوية عكس المنظرين للإتيقا التقليدية التي تحتاج إلى الأسئلة السياسية للمجال الإتيقا[2].

البيوإتيقا النسوية تركز قواها لغاية انبثاقها من داخل الجنس في المناقشات والنسويين والبيوإتيقيون يقدمون منظورا لتحليل الجنس في المحاور المطروحة، ويريدون تطويرها أو التي وقع اقتراحها وآخرون ساهموا في إقحام مجهودات لغاية توسيع حقل مجال وجهات النظر المعترف بها[3].

فإتقيون النسويون يؤكدون على أن يكون عضوا من مجموعة مظلومة ومنحطة اجتماعيا ويمكن أن تحمي شخص موضوعا للاستغلال والقواعد الواضحة، في الوقت نفسه نجد الكثير من النسويين يرفضون النموذج التاريخي الذي يوجه البحث العلاجي نحو الأعضاء المميزين من المجتمع كما نلاحظ وجود متدخلين يأخذون القرارات باسم المريض والجماعات المهمشين "كالموت الرحيم" والأطباء المساعدين على الانتحار[4].

---

(1) علي عبود المحمداوي، الفلسفة والنسوية ، مرجع سابق، ص204.

(2) المرجع نفسه، ص206.

(3) المرجع نفسه، ص215.

(4) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

النسوية والبيوتيقا

لا ننكر أن النظريات النسوية تطورت في نهاية الستينات وبداية السبعينات، فنشر كتاب الجنس الثاني سنة 1940م، "لسيمون دي بوفروار" أكبر دليل بإضافة لقواعد نور نبارغ على الأبحاث التي تدرج موضوعات النسوية خصوصا والإنسان عموما. لقد ظهر هذا التيار في الكتب والمدرسية والجامعات التي بدأت في تدريس انطلاقا من هذا التاريخ إن الحقلين النسوي والبيوتيقي[1]، يتشابهان في العديد من المظاهر بالرغم من تنوع التفكير المقاربات المختلفة. إنّ الرأي التي تخص النسوية نجد محاور مشتركة مثل الالتزام للنساء والاعتراف بأن الجنس يلعب دورا هاما في تنظيم العديد من المجتمعات كإدراك دور المرأة في مجال الإنجاب التي تعد أساسية بالنسبة لمركزها. وإن النساء بطريقة غير صائبة يعاملن في بعض أو ككل المجتمعات أما اتخاذ المواقع في البيوإتيقا فذلك عائد للمنفعة البديهة.

ثمة تقاطع بين التخصصين البيوإتيقا والنسوية لوجود المنظّرين والمطبقين الذين درسو البيوإتيقا. بمقاربات نسوية وأيضا النسويين الذين ركزوا جهودهم على الأسئلة البوإتيقية. هو في الأصل تقاطع مرئي كإنجاب مثلا والإجهاض والولادة نحن إزاء إتيقا للسياسات الإنجابية فالالتزام بإتباع مقاربة نسوية التي تحلق بكل أبعاد البيوإتيقا وهي حديثة إنه فقط في عام 1992م، ظهر أول كتابين يعالجان البيوإتيقا النسوية هولمس وبيردي 1992م وشاروين 1992م، وحديثا المؤلفات ليبريدي 1996م، وولف 1996م، وتونق 1997م، وشاروين وآل 1998م.

الإتقيون النسويون يؤكدون على أن يكون عضوا من مجموعة مظلومة ومنحطة اجتماعيا يمكن أن تحمي شخصا موضوعا للاستغلال والقواعد الواضحة وينبغي أن تحفظ هذه المجموعة من سوء المعاملة التجريبية.

بينما البيوإتيقا النسوية ليست مقتضبة في الأسئلة الأخلاقية التي تنشأ بعد. إلى حد الآن وحدهم البيوإتيقيون النسويون من اعتبر أن الموضوع يستحق حوار جادا بمعنى أكثر اتساعا النسويون

[1] علي عبودي المحمداوي، الفلسفة والنسوية، مرجع سابق، ص207-208.

يساعدونا على النظر بضرورة استجواب نظريات الجسد الموجهة حسب الآفاق الطبية، التي وجدت فالبيوإتيقا النّسوية، تشجع تطور الآفاق الملتزمة. كما لا ننسى آداب بيوإتيقية هامشية مرتبطة بمجال الصحة عدا الطب، بينما العمل في إتيقا العلاج ليس فقط نسوي لأن تحليله ليس له نوع خاص. فعموما المقاربة النّسوية في البيوإتيقيا ترفض الهرمية التقليدية لبنية الطبية.

إن الأسئلة الاجتماعية والسياسية يمكن أن تكون أساسية حتى نجد المقاربة الصحية والبيوإتيقية الكافية لوضعية خاصة مثلا سرطان الثدي لا يمكن أن نعتبره مثل أي مرض مأساوي يؤثر على الملايين من النساء ولكن كواقع تراجيدي مرتفع. يعد المجهود النسوي في اللإتيقا العلائقية بتوفير زخم من النماذج للعديد من أنواع العلاقات بين هؤلاء المرضى والمتدخلين في الصحة[1].

المنظرون النسويون يثيرون الحاجة لإعادة مراجعة التفسيرات القديمة لمفهوم الاستقلالية مؤكدين على أن واقع بعض القواعد القديمة تجعل آثار الخداع للحالات الاجتماعية الظالمة. فالعديد من النسويين يرفضون التوجه الفرداني الكامن وراء القواعد الأكثر اشتراكية واستقلالية.

إجمالا البيوإتيقا النسوية تحمل في طياتها إسهاما في حقل البيوإتيقا الشاسع بتقديمها للتفكير النسوي. وكل مستويات التحليل مركزة على ملائمة الإبعاد الاجتماعية والسياسة للمشاكل المدروسة، البيوإتيقيون النسويون يثرون ويعمقون النقاشات البيوإتيقية بطرق مختلفة.

وبالتالي فالفلسفة النسوية ليست فقط في مجال البيوإتيقا وإنما في كل المجالات والذي ينبغي أن يكون هو مستقبل الفلسفة ولكننا ولن نكون منحازين، كما انحاز الجنس الذكوري وحكم على الجنس الآخر بالدونية نطالب بإزالة الفروق والبحث في المواضع المستقبلية الكونية نظرة للإنسان المطهد سواء كان ذكر أم أنثى وتحقيق لكرامة جنوبا وشمالا غنيا أو فقيرا بعض النظر عن طبيعة مستواه المعيشي والعلمي[2].

---

[1] علي عبودي المحمداوي، الفلسفة والنسوية، مرجع سابق، ص214.

[2] المرجع نفسه، ص215.

رابعا: تيارات الحركة النسوية

يتفرع إلى أربع منها النسوية الماركسية والليبرالية والاشتراكية والرديكالية. وتضاف إليها النسوية البيئة السوداء والثقافة والوجودية لرفع الظلم والقهر، وقد ظهرت عدة دعوات لمفكرات وفلاسفة تطالب بحق النساء منذ القرن الثامن عشر والتاسع عشر، في المساواة مع الرجل سياسيا وقانونيا. ظهرت فلسفة متطورة أبدعتها مفكرات وفلاسفة الحركة النسوية كمفهوم " الجنوسة والبطريركية" [1]، والقهر فلا تطابق أي ديمقراطية من الدمقراطيات الغربية الحديثة نموذج مجتمع يسود فيه الرجال والتصدي لمثل هذه الأشكال من اللاعدل. وكذلك العمل على إعادة صياغة مفهوم اللامساواة بين الجنسين بما تطرح مشكل وهيمنة.

إن المساواة بين الجنسين قد صيغت على نحو تكون فيه غير قابلة للانجاز فالممارسات التي تجسد التفاوت بين الجنسين ليست في حاجة إلى أن تعبر على نفسها من خلال أفعال تمييزية بنية القصد باعتبار أن المرأة لا تعترف إلا بروابط الحب والصداقة فهي تمثل خطرا في حلبة الصراع السياسي. إذ لا يمكن أن يذهب البعض إلى إقصائها من حقل العلم، ولكن بالرغم من كل هذا فكيف يمكن تفسير وجود أسماء من النساء اللواتي شغلن مناصب عديدة عالمية أمثال الفيلسوفة الطبيعية "أريت القورنائية" وعالمة الرياضة في القرن الرابع هيباتيا وعالمة الكمياء والفزياء روزالين فرانكلين... وغيرها من الأسماء التي شغلت الساحة العلمية والأدبية.

خامسا: تقسيم الحركة النسوية

ترى كريستيفا في مقالها "زمن النساء" أن الحركة النسائية تنقسم إلى ثلاث مراحل تاريخية:[2]

---

[1] علي عيود المحمداوي الفلاسفة والنسوية، مرجع سابق، ص206.

[2] مجموعة مؤلفين، مستقبل الفلسفة في القرن الواحد والعشرين آفاق جديدة للفكر الإنساني، تحرير أوليفار ليمان، تر: مصطفى محمود محمد، مراجعة رمضان بسطاوي، الفلسفة النسوية، عدد301، مارس 2004.

كانت المرحلة الأولى متشبعة بالحقوق النسائية تطالب النساء فيها بحق الانتخاب للمرأة والفلسفة النسوية الوجودية ومع هذه الحركات النسوية الليبرالية والوجودية أصبحت إمكانية تلاشي الفرق بين الجنسين أو النوعين واردة وممكنة، وأيضا مشاركتها في عمليات اتخاذ القرار التي تعد انفتاحا على الديمقراطية السياسية إلا أن المرأة تبقى خاضعة للسلطة السياسية دون أن تكون فاعلة لذلك. تبنى أنصار النسوية لغة الحقوق والمساواة القائمة على الشك والريب من إخفاق برنامج المرحلة الأولى أدى بالحركة النسوية إلى الانتقال إلى المرحلة الثانية والتساؤل عن جدوى هذا الاقتناع أو تأثره فكانت المرحلة إثباتا لخبرة المرأة وقيمتها وسيكولوجيتها رغم تخلل الفروق فكل جنس منها توجهاته الأخلاقية.

أما المرحلة الثالثة: من النسوية فكانت وجهتها التحليل النفسي والتفكيكية من أجل تفسير نشأة التميز أو الفروق الجنسية البارزة، والتي تحولت فيها المرحلة الثالثة على الميتافيزيقا أو علم الوجود من أجل معالجة مفاهيم الجوهر والهوية فهي مرحلة محكومة بما بعد البنيوية وتندرج فيما بعد الحداثة.

سادسا: مصطلح الكتابة النسوية بين القبول والرفض

إن مصطلح الأدب النسوي أو الكتابة النسوية من المصطلحات ملبسة التي يصعب وضع حد لها بالإضافة إلى الجدل الذي دار حول مضمون التسمية، التي تتضمن إشكالية تصنيف الأدب على أساس الاختلاف الجنسي، أي هناك فصل بين الأدب الذكور وأدب الإناث.

فهل الأدب النسوي هو الذي تكتبه النساء؟ أم هو الأدب الذي يكتب عن النساء؟

هل أدب النساء مخصوص بما تكتبه الأدبيات النساء؟ أم ما يكتبه الرجال عن النساء؟

يعتبر أول ظهور لمصطلح النسوية في اللغة الانجليزية Fiminisme في التسعينيات من القرن التاسع عشر، حيث اشتد الإختلاف حول مصطلح "النِّسوِي" و"النِّسَائِي"، حيث يعتبر الأول عن وعي فكري معرفي فيما يشير الثاني إلى جنس بيولوجي فقط. فـ"النِّسوِي" يقصد به حركة تدافع عن الحقوق المرأة والقضايا التي تخصها أما "النِّسائِي" فهي تقوم على أساس تصنيف جنسي يميز بين ما

تنتجه المرأة وبين ما ينتجه الرجل فمصطلح النِّسوية يستعمل بكثرة في الكتابة حول أدب المرأة بدل من مصطلح "النِّسائية".

منذ القدم عملت العقول الذكرية على ترسيخ فكرة أن المرأة مخلوق ناقص مقارنة بالذكر ولا يزال ذلك إلى يومنا هذا فالمرأة لا تزال تمثل دور الضحية وذلك ما أعطى للرجل الفرصة لارتكاب العنف ضدها، والنظر إليها بأنها شخص ضعيف يستحق التأنيب والعقاب بما أن المرأة كانت ولا تزال مضطهدة اجتماعيا. فكيف لها بحرية الكتابة؟

أتيح للمرأة فرصا كثيرة في مجالات متعددة بفضل رغبتها وقدرتها على ترك بصمتها في عالم الثقافة والإبداع مما جعلها تحتل مكانة مرموقة في تاريخ الكتابة الأدبية التي «يجب أن ينظر إليها من زاويتين طبيعتا وسيرورة الإبداع النسوي وتطوره، زاوية الخلف والإبداع الذي تبدو من خلاله المرأة كذات مبدعة ومنتجة، والزاوية التي تحضر فيها المرأة كمادة للاستهلاك يسمتد منها الرجل أي المبدع موضوع إنتاجه الفني»[1].

فمصطلح "الكتابة النسوية" لا شك بأنه من المصطلحات التي دار حولها الكثير من الجدل باعتبارها أنها خلقت صراعا تمخض عنه تصنيفا جنسيا للأدب، أي هناك فصل بين أدب نسائي وآخر رجالي، وقد تمخض عن هذا الفصل موقفين:

أ- الموقف الأول:

الأدب تعبير إنساني يشمل كلا الجنسين وهذا ما رآه أصحاب هذا الموقف، من أبرز ممثليه "يمنى العيد" ترى هذه الأخيرة بأن مساهمة المرأة في الإنتاج الأدبي تعتبر وسيلة من وسائل التحرر ومحاولة التخلص من الوضع الفئوي، كما ترى أن مساهمة المرأة في عملية الكتابة مساهمة فعالة، من خلال معالجتها لا قضايا ذاتية بل قضايا اجتماعية ثقافية وفكرية، فهي ترفض التمييز بين الأدب

[1] رشيدة بن مسعود، المرأة والكتابة سؤال الخصوصية/ بلاغة الاختلاف، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص7.

كمفهوم عام والأدب النسوي كمفهوم خاص فهي لا تعترف إلا بوجود «نتاج ثوري يلغي مقولة التميز بين الأدب النسائي، والأدب كما يلغي مقولة الخصوصية النسائية كطبيعة تعيق مساهمتها في ميادين الإنتاج الإجتماعي والتي منها الأدب»[1].

كما تعتبر "غادة السمان" من بين المؤيدين لهذا الموقف على الرغم من كون الشهرة التي حققتها كانت نتيجة إبداعها الأدبي الذي عبر عن تمرد المرأة على الواقع الاجتماعي والثقافي السائد وعلى هيمنة المجتمع الذكوري وتقاليده، وأعرافه المختلفة، وبالتالي هناك سلب لحق من حقوقها وهو تعبيرها عن ذاتها ومشاعرها وهواجسها أعطت عادة السمات للأدب النسوي تفسيرا مختلفا ففي إجاباتها عن السؤال وجه لها يتعلق بموقفها من أدب المرأة تقول: «هذا السؤال حقل ألغام، إذ أن مجرد الإجابة عليه تتضمن قبولا ضمنيا بما ورد فيه الأمر الذي لا أرضاه (...) وواضح من تعابيرك هذه أنك تميز بين صنفين من الأدب، أدب نسائي وأدب رجالي، وذلك قضية طال الأخذ والرد فيها بلا مبرر في عالم أدبنا العربي المعزم بأي حوار عقيم»[2].

فيتضح من خلال قولها هذا موقفها الرافض للمصطلح، لأن الخوض فيه لا جدوى منه على اعتبار أنه يؤدي إلى التقسيم للأدب، كما تذهب هذه الأخيرة في تفسيرها لجذور مصطلح الأدب النّسوي إلى القول بأن هذه التسمية «نابعة إما من أسلوبنا الشرقي في التفكير، وقياسا على المبدأ القائل: (الرجال قوامون على النساء) (...) وإما أن تكون تسمية الأدب النسائي انعكاسا لواقع يتجسد في كون أن أكثر نتاج الأدبيات قبل أعوام كان لا يدور إلا حول موضوع المرأة وحريتها وتمردها وقلقها»[3].

كما تذهب "إملي نصر الله" أن «الأدب الذي تكتبه المرأة نكهة وهو في بعض الحالات يعكس تجارب شخصية وأحاسيس عاشتها دون الرجل، خصوصا حيث كان جدار العزلة يرتفع بين

---

(1) رشيدة بن مسعود، المرأة والكتابة، مرجع سابق، ص79-80.

(2) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(3) المرجع نفسه، ص80.

الجنسين...»[1]. فهي من خلال هذا القول فإنها تجنح إلى وجود سمات تميز كتابة المرأة عن كتابة الرجل، بالرغم من عدم تفريقها بين ما هو نسائي وما هو رجالي.

ومن النماذج التي سبق وأن تناولها في رفض المصطلح "الكتابة النسوية" نجد الناقدة العراقية "نازك الأعرجي" تلتفت إلى السبب الحقيقي لرفض بعض الكتابات لهذا المصطلح والمتمثل حسبها في فقدان حماية الرجل، ولأن انعزالها تحت هذه التسمية يفتح باب الصراع بين الثنائية القطبية الذكر، الأنثى، كما تتلخص هذه التسمية (يفتح باب الصراع بين الثنائية القطبية) في العرف الثقافي بالدونية.

فبوجود موقف سابق متمثل في دحض تسمية "الكتابة النسوية" لا ينبغي وجود موفق يقف موقف التأييد.

ب- الموقف المؤيد:

يوجد أصوات رجال ونساء كثيرة تحمست باعتدال أو بشدة لمصطلحات هذه الكتابة وذلك أن كتابة المرأة هي الأقدر على الغوص في أعماق الداخلية لعام النساء.

وفي هذا القول "حمدة خميس" «إن أدب المرأة واقعا ومصطلحا ينبغي أن يكون مصدر اعتزاز للمرأة والمجتمع والنقاد، إذ أنه يصحح مفهوم الأدب النسائي الذي يؤكد على قيمة الإنسان وقدرته على تحقيق ذاته كما أنه يضيف إلى الأدب السائد نكهة مغايرة ولغة وليدة، يعينه ويتكامل معه، هو أيضا خطاب نهوض وتنوير...»[2].

"فالأدب النسوي" لما فيه من تميز وتباين عن الأدب الرجالي فإنه يستحق أن يسمى أدب نسويا خاصا بالمرأة دون سواها.

---

[1] رشيدة بن مسعود، المرأة والكتابة، مرجع سابق، ص81.

[2] حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، دائرة المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص93.

وفي علاقتها بمصطلح "الكتابة النسوية" تقول: أحد الكاتبات «يعنيني بشكل خاص كل مصطلح جديد يعبر عن مفهوم الكتابة النسوية، وإن كانت الكتابة نفسها ليست في حاجة للوفرة في استخدام المصطلحات لأنها كتابة فارقة تعبر عن نفسها وقادرة على الاستمرار والنمو والتفوق»[1].

وذلك يعني بان الكتابة النسوية هي الكتابة التي تعبر عن الاختلاجات الداخلية للمرأة وعن عواطفها وأحاسيسها فتصبغها بخصوصية متفردة وهو ما أشرات إليه إحدى الكاتبات في شهادتها «هي تجربة مغايرة لكل ما اعتماده القارئ العربي مخالفة لتراثه الطويل ولكل الصور النمطية التي كانت من نصيب المرأة»[2]. فمن خلال دراستنا ألفينا ناقدات نسويات حاولن نفي توهم الهيمنة الذكورية، ليؤكدن على وعي المرأة لا سيما في الأعمال الروائية وفي هذا الصدد تقول: "بثينة شعبان" عن العمل الروائي النسوي أنه: «يعبر عن مدى وعي والمرأة لأبعاد العلاقات[3] ، الاجتماعية وجذورها، والمغزى البعيد للحدث السياسي ونتائجه الممكنة (...) وفهم ما ساهمت به الحساسية النسائية من إغناء للبعد الاجتماعي والسياسي والموضوعي للعمل الأدبي يجعل ولاشك من هذه الصفة "نسائي" صفة قيمية يحق للكاتبات أن يفخرن بها بدلا من أن يخشينها ويتجنبنها»[4].

فمن خلال هذا القول يتضح لنا أنها تؤكد على أن صفة "النسوية" لا تحد من رؤية شمولية أو عميقة في العمل الروائي النسوي: بل تضفي عليه بعد آخر، فالأدب النسائي حسب منظورها لأدب لابد أن يحدد بخصائصه وسماته التي تجعله متميزا من خلال دراسة هذا الأدب بتفحص وتمعن بدلا من تكرار تلك المقولات العقيمة والمستهلكة.

---

(1) حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، مرجع سابق، ص92.

(2) الجديد، المشهد النسائي الروائي العربي: ثورة على سيطرة الرجل، أم ثورة على خضوع المرأة، مجلة الجديد في عالم الكتب المكتبات، العدد 17، 1998، ص39.

(3) حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، مرجع سابق، ص94.

(4) نفس المرجع، نفس الصفحة.

- **الأدب النسوي:**

يعتبر تحرر المرأة ذاتيا السبب الوحيد في ظهور ما يسمى بالأدب النسوي دارت حول هذا الأخير الكثير من النقاشات والمناظرات، فهو يركز على المسائل النسوية وقضايا المرأة التحررية، فالمرأة حاولت أن ترقى بأدبها من مجرد أنها موضوع لغوي مكتوب إلى ذات نشطة في المجتمع فلجأت إلى الكتابة لتخليص نفسها من السلطة الذكورية.

ويعد مصطلح الأدب النسوي من المصطلحات التي تتسم بالغموض وعلى الرغم من ذلك فقد راج في المدونات النقدية بوصفه مصطلحا جديدا تنبع خصوصيته من خصوصية المرأة التي دخلت عالم الكتابة بعدها «كانت خارج اللغة سعت إلى الدخول إليها والتلبس بها، والإنغراس في داخل الوجود اللغوي، ليست بواسطة الحكي، كما كانت الحال فيها مضى، وإنما عبر الكتابة بواسطة القلم[1].

والأدب النسوي من المصطلحات الحديثة النشأة، فقد ظهر في الآداب الغربية وانتقل للساحة العربية خلال مرحلة النهضة إذ «ظهرت إشكالية الكتابة النسوية العربية بوصفها مصطلحا جديدا، لافتا للنظر له طبيعة جمالية تنبعث من خصوصية حياة المرأة الذاتية وعلاقتها الاجتماعية»[2].

وعليه «فقد لعب الأدب دور المنفعل الايجابي بالتعبيرات الاجتماعية السياسية التي عرفها المجتمع العربي إبان النهضة، إذ عمل على تعميق روح التمرد والثورة ضد ظلم المستعمر واستبداد الرجل، ولقد أتيحت للمرأة العربية بدخولها ميدان التعليم فرصة المساهمة والحضور في مختلف الميادين الأدبية»[3].

---

(1) عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1996، ص128.

(2) حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2008، ص66.

(3) رشيدة بن مسعود، المرأة والكتابة (سؤال الخصوصية، بلاغة الاختلاف)، إفريقيا الشرق للنشر، ط2، المغرب، 2002، ص75.

يعتبر مصطلح النسوية من المصطلحات المشعبة والمتعددة التعريفات والآراء والأكثر شيوعا واستعمالا «فالنسوية مفهوم سياسي مبني على متين أساسيتين:

- انعدام المساواة بين الجنسين ليست نتيجة لضرورة بيولوجية، لكنه ناتج عن الفروق التي تنشئها الثقافة بين الجنسين»[1].
- فالنسوية في أصولها حركة سياسية تهدف إلى غايات اجتماعية تتمثل في حقوق المرأة وإثبات ذاتها ودورها[2].

وفي هذا الإطار العريض الشامل تضم النسوية كل جهد عملي أو نظري لاستجواب أو تحدي أو مراجعة أو نقد أو تعديل النظام البطريكي الأبوي السائد طوال تاريخ الحضارة الغربية.

كما أن النسوية توصف بأنها نضال لإكساب المرأة المساواة في دنيا الثقافة الذي يسيطر عليها الرجل فالنسوية تعني «الاعتقاد بان المرأة لا تعامل على قدم المساواة لا لأي سبب سوى كونها في المجتمع الذي ينظم شؤونه ويحدد أولوياته حسب رؤية الرجل واهتماماته»[3].

فالمرأة لا تعامل بقدم المساواة ولا تحصل على حقوقها في مجتمعات تنظم شؤونها وتحدد أولوياتها وفق رؤية الرجل واهتماماته.

تذهب "سارة جامبل" إلى أن "النسوية" تعني: «الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المساواة لأي سبب سوى كونها امرأة في المجتمع الذي ينظم شؤونه ونجد أولوياته حسب رؤية الرجل

---

(1) بام موريس، الأدب والنسوة، تر: سهام عبد السلام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002، ص29.

(2) يمنى طريف الخولي، النسوية وفلسفة العلم، مؤسسة هنداوي سي أي سي للنشر، المملكة المتحدة، د ط، 2017، ص11.

(3) رياض القرشي، النسوية (قراءة الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب)، دار حضر موت للدراسات والنشر، الجمهورية اليمنية، ط1، 2008، ص62.

واهتماماته»[1]. فمن خلال تعريفها تهدف إلى مراجعة واستجواب أو نقد وتعديل النظام السائد الذي يجعل الرجل هو المركز هو الإنسان والمرأة جنسا ثانيا أو الآخر في أنثوية الأنثى.

فالنسوية من خلال هذا التعريف إذا محاولة لرد الاعتبار للمرأة بعد التميز والتهميش التي عانت منه المرأة طوال عصور خلت.

وقد عرف معجم Hachatte النسوية بأنها منظومة فكرية أو ملكية مدافعة عن مصطلح النساء وداعية إلى توسيع حقوقهم أما معجم Weberter فيعرفها على أنها «النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وتسعى كحركة سياسية إلى تحقيق حقوق المرأة واهتمامها إلى إزالة التميز الجنسي الذي تعاني منه المرأة»[2].

فالكتابات النسوية هي كتابات، سمفونية ترد على الرجال الذين تولو العزف ضدّ المرأة والنظر إليها كجنس من الدرجة الثانية على طوال التاريخ البشري[3].

فالكتابات النسوية على حد تعبير "حسين مناصرة" في كتابة النسوية الثقافة والإبداع هي معركة جنسوية

تكتب المواجهة بين الرجل والمرأة، وأن المرأة، وأن المرأة لم تعد خنساء تكرس حياتها لبكائية الرجل الغائب[4].

أي أن دور المرأة قد اختلف وحجزت من النطاق القديم، وأصبح للمرأة صوت يسمع وكتاب يقرأ وبهذا خرجت أو تخلصت من قيودها التي لطالما الرجل والمجتمع على حد سواء ولعل ما يميز

---

(1) سارة جامبل، النسوية ما بعد النسوية، تر: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002، ص13.

(2) مية الرحبي، النسوية مفاهيم وقضايا، الرحبة، للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2014، ص14.

(3) حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، مرجع سابق، ص77.

(4) المرجع نفسه، ص76.

الكتابة النسوية أنها: تتمرد على كتابة الذكور أو كتابة المجتمع التي تنتج في سياق وعي الذكورة ونفسية الأبوة وسلطة الرجل[1].

ولا يعني مما سبق أن الأدب النسوي ضد الأدب الذي يكتبه الرجل، ولكنه في الحقيقة نشأ ضد تلك الحمولات الثقافية التي بثها الرجل في الأدب منذ زمن طويل كرست سلطته المطلقة وعززت من مكانته على حساب المرأة المضطهدة[2].

ويمكن القول أن المرأة قررت تخطي كل الحواجز التي اعترضت طريقها وتحلت عالم الكتابة والإبداع الأدبي فكانت الكتابة بالنسبة لها باب من الأبواب التي تمكنها من إسماع صوتها وإظهار قدراتها التي ظلت حبيسة تحت سيطرة سلطة الرجل، ومن هنا ظهر ما يعرف بالأدب النسوي أو الكتابة النسوية متحدية بذلك كل ما اعترض طريقها.

من خلال هذه التعاريف نلاحظ أن هناك إجماعا على أن النسوية في أصلها عبارة عن حركة سياسية تعني إلى الدفاع عن حقوق المرأة السياسية.

- **مصطلح الأدب النسائي:**

لا تغدو النسائية أن تكون منزلقا من منزلقات النظرة البيولوجية الموسومة بتقسيم العنصرية الجنسية المعادية للمرأة، فهي تمثل موفق ايديولوجي داعيا إلى إعطاء المرأة حريتها.

تذهب "هالة كمال" إلى أن الكتابة النسائية هي «كل الكتابات التي تتم بأقلام النساء بصرف النظر عن نوعها الأدبي وشكلها ومحتواها»[3]، أي تشمل كل ما تخطه أنامل النساء بغض النظر عما تتحدث عنه أي مضمونها سواء تعلقت المواضيع بالمرأة الأنثى أم لا.

---

(1) حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، مرجع سابق ، ص1.

(2) سعاد عربي: تجلي السلطة في السرد النسوي الجزائري، ص5.

(3) هالة كمال، النقد الأدبي النسوي، سلسلة ترجمات نسوية، مؤسسة المرأة والذاكرة للنشر، مصر، ط1، 2015، ص10.

ففي مصطلح أدب نسائي نجد معنى التخصص الموحي بالحصر والإغلاق في دائرة جنس النساء وما تكتسبة النساء من وجهة نظر النساء سواء كانت هذه الكتابة عن النساء أم عن الرجال أم أي موضوع آخر «فخصوصية الكتابة النسائية لا تعني وجود تميز مطلق بين الكتابة الذكرية والأنوثة، ويرجع ذلك ليس فقط كون المرأة الكاتبة قد قرأت الكثير من الأعمال الأدبية لكتاب رجال وانطبعنا بنماذجهم الثقافية»[1].وعليه الأدب النسائي لا يعني بالضرورة أن المرأة كتبته بل يعني صراحة أن موضوعه نسائي.

أما "سارة جامبل" فترى: «إن موضوعاته هي تاريخ الكتابة بقلم المرأة و أساليبها وموضوعاتها والأجناس الأدبية التي تستخدمها وبنيتها والآليات النفسية لإبداع النسائي ومسار العمل على المستوى الفردي أو الجماعي وتطور القوانين الأدبية النسائية»[2].

فالكتابة بالنسبة للمرأة أداة ووسيلة تعبر بها عن ذاتها والتحرر من العنصرية التي لازمتها واستعادة حريتها «فمصطلح النسائية دال على جنس المرأة فقط بمعزل عن النزعة الإيديولوجية أو عن الموضوع المشتغل عليه ليدل على الكتابة التي تكتسبها المرأة فقط، فهو ظل على الذات لا على الموضوع»[3].

- **مصطلح الأدب الأنثوي:**

كلمة أنثوي Femine تستعمل للإشارة إلى ما تفرضه المبادئ الثقافية والاجتماعية البطركية من أنماط الجنس والسلوك، وهي تشير إذن إلى الثقافة بمعنى مجموعة الصفات المحددة ثقافيا، اجتماعيا، تاريخيا والمفروضة على النساء ككل بوصف جوهرهن من الطبيعي.

---

(1) نعيمة هدى المدغري، النقد النسوي (حوار المساواة في الفكر والأدب) منشورات فكر دراسات وأبحاث، الرباط، المغرب، ط1، 2009، ص98.

(2) سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، مرجع سابق، ص362.

(3) عصام واصل، الرواية النسوية العربية سلطة المركز وتمرد هامش، مجلة الأدب، مجلة عليمة محكمة تعني بالبحوث والدراسات الإنسانية، كلية الأدب جامعة دمار، العدد 11، يونيو 2019، ص07.

إذن تعرف: "سارة جامبل "مفهوم الأنوثة بأنه: «مجموعة من القواعد التي تحكم سلوك المرأة ومظهرها وغاية القصد منها جعل المرأة تتمثل لتصورات الرجل الجاذبية الجنسية المثالية والأنوثة بهذا التعريف نوع من التفكير[1].

فالأنوثة من خلال هذا التعريف نوع من التفكر الذي يخفي الامتثال للنموذج الأنثوي على الرغم من أن الضغوط التي تدفع باتجاه إلى الحد الذي يجعل المرء سائد ثقافيا وأصبح مستقرا في نفوس النساء.

ويذهب بعض البحثين على أن مصطلح أنثوي «محمول على معجم اصطلاحي يحيل على عوالم الأنثى الحمولة على الضعف والاستلاب والرغبة، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون من أسس تصنيف النص في خانة تدل على أن النص نسوي أي مكتوبا بقلم المرأة ودليلنا على ذاك شعر نزار قباني الذي لا يمكن تسمية بالنص النسوي استنادا لمرتكزات النوع»[2].

وعليه فلفظ الأنثى يستدعي وظيفتها الجنسية، وذلك لفرط ما استخدام اللفظ لوصف الضعف والرقة والاستعلام والسلبية من قبل المجتمع التي تكرس ظاهرة العبودية والاستلاب الذكوري للمرأة التي مازالت رهينة تجربة السلطة الأبوية.

«فتقول كتابة أنثوية على اعتبار أنها كتابة تحتفي بالخصائص الأنثوية كالخجل والحياء والدلال الزائد وغيرها»[3].

ويرى "إدوارد سعيد" بأن الأدب الأنثوي: «هو ذلك الأدب الذي يعبر عن موفق محدد عقائدي ينبع من التعلق بما يعتقد صاحبه أو تعتقد صاحبته بأنه سمات خاصة بالأنثى ورؤياها للعالم

---

(1) سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، مرجع سابق، ص337.

(2) عامر رضا، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، ص06.

(3) عصام واصل، الرواية النسوية العربية سلطة المركز وتمرد الهامش، ص07.

وموقعها فيه»[1]، يبين لنا "إدوارد سعيد" أن الأدب الأنثوي ليس حكرا على النساء فقط وحتى الرجال.

رفضت النافدة العراقية "نازك الأعرجي" مصطلح الكتابة الأنثوية لأن الأنوثة كمفهوم تعني لها: «ما تقوم به الأنثى، وما تصف به وتنضبط إليه، فلفظ الأنثى يستدعي على الفور وظيفتها الجنسية وذلك لفرط ما استخدم اللفظ لوصف لضعف والرقة والاستلام والسلبية»[2].

يقترح بعض الدارسين استخدام مصطلح "النص الأنثوي" بدلا لمصطلح الكتابة النسوية «إذا إن مصطلح النص الأنثوي يعرف نفسه استنادا إلى آليات الاختلاف، لا الميز وهو في جنس عن المقالة التقليدية "مؤنث/ مذكر"، بكل محمولاتها الإيديولوجية الصدامية»[3]، إذ يتميز هاذ النص عند الناقدة بالرفض انطلاقا من أي تصنيف مسبق.

سابعا: نشأة الأدب النسوي (عند الغرب، عند العرب)

لقد شهدت المرأة منذ زمن بعيد أنواعا من القهر والتسلط من قبل الأسرة والمجتمع. ومن خلال هذا الاضطهاد الذي كانت تعانيه المرأة وما خلفته النظرة الدونية لها، جعلها تطالب بحقوقها من حلال مساواتها مع الرجل، العمل على إيجاد مكان لها من اجل كسر الصمت والدفاع عن أفكارها، فهذا ما جعلها تلجأ إلى القلم والكتابة كوسيلة لتخلص من الوضع الذي كانت تعيشه وهذا ما أدى إلى ظهور الكتابة النسوية أي الأدب النسوي[4].

---

(1) نهاد مسعي، النص النسوي، خلخلة النسقي... مركزية الأنثوي، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العدد 08، 2018، ص239.

(2) مفيد نجم، الأدب النسوي وإشكالية المصطلح، مجلة علامات في النقد، العدد57، 2005، ص164-165.

(3) المرجع نفسه، ص 165-166.

(4) حسين مناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، مرجع سابق، ص107.

*أفروديت، هي واحدة من آلهو والأولب الأنثى عشر، هي ربة الحب الجمال والنشوة الجنسية... أفروديت لم تكون الآلهة الحب الجنسي فقط ... الآلهة فينوس بل هي أيضا آلهة الحنان والشعور الذي يسود الحياة الاجتماعية.

«تعد إشكالية الأدب النسوي إشكالية قديمة جديدة، فهي جديدة بوصفها ظاهرة أدبية حديثة، وقديمة تعود بالزمن الذي اهتمت فيه الأسطورة التوراتية حواء بالتحالف مع الأفعى الشيطان، لإخراج الرجل من الجنة وأيضا إلى الزمن الذي تصارخت فيه أفروديت»*.

لقد ظهر أدب النسوي عند الغرب أولا ثم بدأ بتعرف عليه العرب شيئا فشيئا.

1- الأدب النسوي عند الغرب:

لقد بدأت بوادر الأدب النسوي عند الغرب منذ بداية النهضة أن هذا الأدب راح يتمرد على الأدب الذكوري ومحاولة إزالته من منصبه مما أدى إلى شيوع اختلافات وتناقضات نظرا للفوارق الموجودة بين الرجل والمرأة.

وهذه الفوارق كانت نتيجة لطبيعة الظروف الاجتماعية والنفسية الاقتصادية والثقافية وحتى التاريخ وهذا يؤكد على أن الجنسين لهما رؤية متفردة.

ترى "الين شوولتر" في كتابها أدب خاص بهن 1977م، تناولت فيه الروائيات الانكليزيات منذ عهد الأخوات "برونتي" من جهة نظر التجربة النسائية[1].

فالمؤلفة تؤكد على عدم وجود نزعة جنسوية فطرية، لكنها تؤكد أنها هناك اختلافا بين ما يكتبه الرجل فهي ترى بأن تراثيا بأكمله من الكتابات النسائية فقد أغفله النقاد وهو القارة المفقودة من التراث الأنثوي وقسمت شوولتر هذا التراث إلى ثلاث مراحل:[2]

المرحة الأولى: طور التأنيث Féminin ما بين (1840م-1880م): وتتضمن أعمال إيليزابيث جاكسل وجورج اليوث تلك الأعمال التي حاكت فيها المرأة الكاتبة الرجال عن طريق

---

[1] رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة، جابر عصفور، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ص202.

[2] المرجع نفسه، ص202.

امتصاص المعايير الجمالية الذكورية المهيمنة كالاحتشام وكان المجال الرئيسي لعملهن هو الدائرة المنزلية والاجتماعية المباشرة.

المرحلة الثانية: (1880م-1920م) وتتضمن هذه المرحلة كاتبات مثل اليزابث وأوليف شراينر فقد دافعت الكاتبات في هده المرحلة عن يوتوبيات أمازونية انشقاقية ووحدة نسائية تدعوا إلى المساواة.

المرحلة الثالثة 1920م ما بعدها: هذه المرحلة طورت فكرة الكتابة النسوية فموضوعها وتعبيرها يختلف عن أسلوب الرجال بل يعود ذلك إلى اختلاف تجاربهن الاجتماعية وكانت ريبكاويست كاثرين مانسفيد ودورثي ريتشاد ردسون[1]، من أول الروايات في هذه المرحلة، ولكن ريتشارد روسون اتخذ لنفسها موضوع وعي الأنثى في روايتها الطويلة (رحلة الحج)، في الفكرة نفسها التي كان يكتب فيها جيمس مويس ومارسيل بروست روايات طويلة تقوم على وعي، ثم ظهر جيل جديد من النساء اللآتي أكملن تعليمهن الجامعي، واللاتي لم يعد يشعرن بالحاجة إلى التعبير عن السخط الأنثوي ويتضمن هذا الجيل مجموعة من الأسماء ومن بينها مارجريت درابل وكريستن بروك روز وبرجيد بروفي...الخ.

وفي أواخر السبعينات كتبت ماري ايلمان التفكير بالمرأة 1978م، وهي تنتمي إلى الطور السياسي الأول من تطور الحركة النسوية الحديثة، لكنها تسبق التطورات اللاحقة والنقد الذكوري.

عرف الأدب النسوي عند الغرب مراحل مختلفة مر عليها وشهد تطورا ونموا في مواضيعه وقضاياه، وبرز من خلاله فكر المرأة وتوجهاتها وأهدافها وأفكارها.

[1] حسين مناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، مرجع سابق، ص204.

2- الأدب النسوي عند العرب:

تبلور الحديث والانشغال بأدب النسوي عند العرب في الخمسينات ومعظم الدراسات تجعل من رواية "ليلى بعلكي انا أحيا" 1958م، بداية للإصغاء إلى كتابة المرأة انطلاقا من العنوان جاء مثيرا بفعل ضمير المتكلم "أنا".

وفي منتصف الثمانينات أعيد طرح المصطلح من جديد وبشكل مكثف وعبر صيغ متعدد منها الدراسات واللقاءات والندوات الثقافية التي ظهرت في التسعينات، والتي تخصص محورها العام لهذا الاستعمال، قصد معاينة مصداقية وخصوصية بالنسبة للكتابة بشكل عام، ولعلاقته بالمرأة بشكل خاص، مثلما هو الشأن في الندوة التي نظمها اتحاد كتاب المغرب بمدينة مكناس 1983 [1]، حول القصة العربية ونذكر في هذا الصدد ملتقى الإبداع النسائي بمدينة فاس الذي نظم منذ 1889م، أربع دورات من خلاله طرح الملتقى إشكالية علاقة المرأة بإبداع (الشعر، السنيما، الرواية). والملتقى الذي ينظمه مهرجان سوسة الدولي حول المبدعات العربيات تم ندوة الكتابات الروائية القصصية النسائية في سوريا، والتي نظمتها جمعية القصة والرواية في اتحاد الكتاب العرب ذلك سنة 1996م، بدمشق. بالإضافة إلى البحوث الجامعية التي أصبحت تشتغل في بعض محاورها على سؤال المرأة والكتابة كما دخلت دور النشر العربية مجال التوثيق إنتاجات المرأة العربية مثل مؤسسة نور دار المرأة العربية لنشر بالقاهرة، والتي أنجزت موسوعة المرأة العربية في القرن العشرين، في مجالات الرواية والمسرح والشعر والقصة القصيرة إلى جانب المؤتمرات ذات الطابع الحقوقي والتي تطالب باحترام حقوق المرأة في التفكير والتعبير والعمل والإنتاج[2].

---

[1] زهور كزام، السرد النسائي العربي، مقاربة في المفهوم والخطاب، ط1، الدار البيضاء، شركة النشر والتوزيع المدارس، 2004، ص22-23.

[2] المرجع نفسه، ص42.

تعتبر الرواية العربية من أكثر النماذج تمثيلا للأدب النسوي بحيث حققت توجها في مجال الرواية، وتعددت الروايات العربية منها (رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، أيام معه لكوليت خوري، صاحب البيت للطيفة الزيات...الخ.

«مع ذلك هناك من اتخذت من الكتابة الإبداعية (الشعر الخاص) واجهة نضالية فهذه المناضلة ملك جفني المصرية تنشر قصيدة شعرية عنوانها (المؤيد) وعمرها لا يتجاوز ثلاثة عشر سنة، تقر فيها بالمساواة بين الرجل والمرأة في التعليم»[1].

اعتمد الأدب العربي المعاصر في كتاباته النسوية على أسلوبين وهما: «أسلوب إبداعي على النحو إنتاج كتابه نسوية متعددة الأجناس والتخصصات والموضوعات، تسعى أن تكون متمردة على الرؤية الذكورية وهيمنتها على العالم وعلى أساليبهم المؤلوفة المهيمنة في كتاباتهم، والآخر أسلوب نقدي متنوع ومتعدد المدرسية، أبرز ما فيه أنه دعا إلى إعادة قراءة كتابة المرأة التراثية والمعاصرة من منظور ايدولوجيا جماليات في النقد الأدبي النسوي»[2].

حدد حسين المناصرة ثلاثة اتجاهات للكتابة النسوية وهي:

—كتابة المرأة لوعي قلم الذكورة في زمنية ما قبل عصر النهضة ومثلها الخنساء وليلى، الأخلية ورابعة العدوية وولادة بنت المستكفي.

—كتابة الأنثى في سياقها الرمانسي الباحثة عن التحرر والمساواة، ومثله معظم رائدات النهضة، والكثير من الروايات والشاعرات ما بين الحربين العالمية الأولى ولا ثانية حسب برزت كتابة المرأة في هذه الفترة معاناتها الذاتية، ومطالبتها ببعض حقوقها بطريقة مؤدبة رومانسية.

—الكتابة النسوية العربية المجسدة للمعركة مع الثقافة الذكورية.

---

(1) زهور كزام، السرد النسائي العربي، مرجع سابق، ص43.

(2) حسين مناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، مرجع سابق، ص66.

تعد الكتابة النسوية المجسدة للمعركة مع الثقافة الذكورية إلى حد التطرف، مثل نوال السعداوي، غادة السمان، سحر خليفة، ليلى العثمان، وفاطمة المرنيسي[1].

ظهر الأدب النسوي بالمفهوم المعاصر في العالم العربي في عصر النهضة متأثرا بتيارات الأدب الغربي، حيث اهتم بقضايا المرأة كالمطالبة بالتحرر من القيود الذكورية، والخروج إلى العمل، التعليم، فظهرت أقلام نسائية متخذة من أنواع النصوص (الشعري، السردي، الروائي، المسرحي... الخ فضاءات للإبداع.

[1] حسين مناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، مرجع سابق، ص81-82.

الفصل الثاني:

صورة المرأة في روايتي زينب لمحمد حسين هيكل وشمس لعبد الجواد خفاجي

أولا: صورة المرأة في رواية زينب

1- التعريف بالروائي والرواية

أ- حياة محمد حسين هيكل

أديب، صحافي سياسي مصري (1888م_ 1956م) من أبناء الريف، رحل إلى القاهرة في السادسة من عمره، درس الحقوق في القاهرة 1909م، ثم سافر إلى فرنسا حيث تابع دراسات عليا في اختصاصه، ونال شهادة الدكتوراه في الاقتصاد السياسي من باريس 1912م ترجم وألف بالفرنسية، ولما عاد إلى مصر تعاطى المحاماة مدة من الزمن في المنصورة وأخذ يشارك في الأعمال الصحافية، ويكتب المقالات التوجيهية في العدد من الجرائد ومنها "الجريدة" التي كان يرئسها أحمد لطفي السيد[1]، وكان للكلمات التي يذيعها اثر بالغ في البيئة الأدبية والحزبية وكان ذا صيت بالغ وذلك لما يملكه من سعة في الإطلاع، فذاع صيته، وأقنعه أصدقاؤه بإهمال المحاماة وتولى رئاسة صحيفة السياسة 1922م[2].

كان رئيسا لحزب الأحرار الدستوريين ورئيسا لمجلس الشيوخ، كما انه عمل وزيرا للمعارف ورئيسا لحزب لمجلس الشيوخ 1940م، 1925م، وقد اندفع "هيكل" في عالم جديد عالم مكونه من الخوض في القضايا العامة... وعبر عن عقيديته بجرأة وبلاغة حتى أنتخب رئيسا للحزب ليتولى الرئاسة عليه، كما عرف عن حبه الكبير لبلده مصر الذي قضى سنين طوال بعيدا عنه، وإحساسه الشديد بالغربة والحنين هو ما جعله يكتب إهداءه إليه في بداية رواية زينب، إذ نجده يقول فيه "إلى مصر إلى هذه الطبيعة الهادئة المتشابهة اللذيذة إلى هؤلاء اللذين أحببت وأحب إلى بلاد بها ولها عشت وأموت"[3].

---

(1) جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص503.

(2) المرجع نفسه، ص504.

(3) محمد حسن عبد الله، لريف في الرواية العربية، عالم المعرفة، الكويت، 1989م، ص24.

❖ **أهم إصداراته:**

وضع هيكل كثيرا من المؤلفات في العربية ليحتل مكانة مرموقة في الأدب العربي وليكون الحديث الشاغل للنقاد من خلال ما تركه من مؤلفات كانت ولازالت إبداعات فريدة وثرية يستفيد منها النقاد والمعاصرون فترك مؤلفات في القصة الدراسية والسيرة ومنها:

- زينب 1912م.
- في أوقات الفراغ 1925م.
- عشرة أيام في السودان 1927م.
- هكذا خلفت 1955م[1].

ب- ملخص الرواية

ألف محمد حسين هيكل رواية "زينب" في عام 1911م، والتي تعد طفرة أدبية في ذلك الوقت، حيث لقيت اهتماما كبيرا من طرف القراء كما خلقت الكثير من الجدل بين النقاد، فهي أول رواية فنية تكتب بالعربية وما يميزها عن غيرها أنها ذات طابع فني أدبي.

تتكون رواية زينب من خلال ثلاث فصول، حيث تدور أحداث هذه الرواية حول فتاة تدعى زينب التي تعتبر المحرك الأساسي للأحداث وهي ابنة الريف التي تعمل في حقل لجني القطن لوالد حامد الذي يعيش في القاهرة ويزور القرية في العطل. بينما هي منهمكة في عملها وقعت عين حامد عليها فأعجب بجمالها فأحبها ومن هذه النقطة بدأت قصة حب "زينب" الفتاة البسيطة والجميلة و"حامد" ابن مالك الأرض التي تحمل فيها ورغم هذا كله إلا أنها لم تكن من نصيبه، كان لحامد حبيبة سابقة وهي ابنة عمه عزيزة التي كان يحبها وبقي يتواصل معها عن طريق الرسائل الغرامية التي يعبر فيها عن مدى حبه لها، التي هي الأخرى تبادله نفس الشعور، إلا أنها في آخر المطاف تقرر

(1) محمد حسن عبد الله، لريف في الرواية العربية، مرجع سابق، ص25.

الانفصال عنه، والابتعاد منه وتطلب منه نسيانها لأنها ستتزوج شخص آخر. ليقرر بعد ذلك العودة إلى القاهرة، ليقوم مرة أخرى بإرسال رسائل لكن مضمونها حول المجتمع وأفكاره وعن حبه الذي ضاع منه بسبب العادات والتقاليد الريفية، وعبر أيضا عن أحوال الأمة الخائبة وعن طموحه إلى القيام بمغامرة تعويضية إلى مكان مجهول وبعد ذلك يختفي حامد من أحداث الرواية.

وبالحديث عن بطلة الرواية "زينب" الفتاة الريفية البسيطة التي أحبت إبراهيم الفلاح البسيط الذي كان يعمل معها في الحقل الذي كان يمثل لها نظرة ايجابية في الحياة، وبالرغم من هذا إلا أن ثمرة حبها لم تكتمل لأن والديها قرر تزويجها من شخص آخر غني لا تحبه، لكنه يستطيع توفير لها العيش الكريم على خلاف حبيبها الفلاح الفقير. استسلمت زينب لرأي والديها بالرغم من آلامها وأحزانها من البعد والفراق عن حبيبها والقبول بالزواج من حسن الذي كان ميسور الحال وأفضل من إبراهيم فكانت تحاول أن تكون زوجة مثالية وفية لحسن الذي كان يحبها ويعاملها برفق وود وحنان، وبعد زواجها تم استدعاء إبراهيم إلى السودان لأداء الخدمة العسكرية بهدف التهرب من الفقر الذي يعيشه هو ووالده.

وفي الأخير تصاب بطلة الرواية زينب بمرض السل الذي أنهك جسمها، بسبب آلامها وخزنها على فراق إبراهيم، ليتمكن المرض من جسمها فتموت لتدفن مع منديل حبيبها التي كانت وصيتها الأخيرة لأمها، وهذه هي نهاية زينب المأساوية.

2- صورة المرأة في رواية زينب

تتعدد معايير تقييم الشخصية في العمل الروائي حسب المنظور النقدي الذي يتفرع على الخلفيات المنهجية التي ينطلق منها الدراسة الشخصية، فهناك الشخصية المدورة والمسطحة ونذكر منها ما يلي:

أ- زينب

تعتبر زينب الشخصية الأساسية في الرواية، حيث تبدأ الرواية بها وتنتهي بوفاتها، فهي المسيطرة على مسرح الأحداث من بداية الرواية إلى نهايتها ونظرا لذلك فقد سميت الرواية باسم زينب، فهي حقيقة الأمر أن زينب هي البطلة الرئيسية وكل الأحداث الواردة تتعلق بها وتدور حولها.

هذه الفتاة الجميلة وهذا ما جعل حامد الفتى المتعلم الذي كان يقضي عطلته في القرية أن يقع في حبها ويعجب بجمالها «وتصفح حامد وجوه الموجودين واحدا بعد آخر فأخذ بعينه جمال زينب»[1]، يصف الكاتب زينب بعيون المعجب حامد في موضع آخر وذلك في قوله «فكان إذا نظر إلى عيونها النجلي قد تحصنت وراء أهدافها البديعة التنسيق، ... نم له، ثوبها عن جسمها الخصب وزاد عنه في هذا الاعتقاد ما كان في يديها من النعومة بالرغم أنها تعمل بهما»[2].

زينب تعمل في مزرعة لجني القطن كما بدورها تؤدي الأعمال المنزلية العادية من طبخ وطحين، سقي الماء فالكاتب لا يهتم بوصفها وصفا جسديا أكثر مما ذكرنا فأثارت بجمالها إعجاب حامد ففي مرة من المرات والعمال عائدون من المزرعة بعيدة كانت زينب تسير إلى جوار حامد وهي تحدثه حدثيها المعتاد وفي ذلك الوقت ما بعد الغروب ويظهر ذلك في قول الكاتب «حين الأشياء أشباح لا تكاد تتميز أحست بشفتيه تقابلان شفتيها وشعرت بكل ما في قبلته من الحرارة، انبرمت مرة واحدة متبعدة منه ثم مالت برأسها نحوه وقالت: أختي تشوفنا وبعدين تروح تقول لأبويه... !»[3] ،ومن هذا المنبر يبين الكاتب نضوج زينب واستعدادها الفطري لإقامة علاقة مع الرجل ففي الوقت الذي انصرف حامد إلى البت ونسي كل شيء، نجد كل من زينب وحامد شعرا بالسرور رجاء ما حدث

---

(1) محمد حسن هيكل، رواية زينب، دار المعارف، النيل، القاهرة، ط5، ص22.

(2) الرواية، ص24.

(3) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

بينهما «مهما تكن هاته النفوس الفلاحة تهتز عند ذكر كلمة العرض، فإن النفس الإنسانية وما ركب فيها بالفطرة من حب تخلد النوع أقوى كثيرا من العقائد العامة»[1].

فهناك تعارض بين الرغبة والعقيدة الاجتماعية فحامد لا يسمح له الانتماء الطبقي بالإقامة علاقة مع وينب الفلاحة ولجمال الفتاة ما زاد في رغبته في الاتجاه نحوها بل وأنه يقبلها مرة ومرة من غير أن يهز إحساس ما. فيقول «أليس طبيعيا أن يقبل شاب ابنة أعجبه جمالها»؟[2].

إذا كانت زينب تكن لحامد الإعجاب والتقدير فإنها لا تتفاعل معه وسرعان ما بشر خبر خطوبة حسن لها وحسن فتى فلاح موسر، يمكن أن يكون زوجا بامتياز وبالرغم من ذلك إلا أن زينب انفتح قلبها لشخص آخر وهو الفتى إبراهيم مسؤول العمال الذي يعتبر عامل في مستواها فيقول الكاتب ممهدا لهذا الحب، فقد بدأ حب زينب لإبراهيم عن طريق التصور والتخيل في هذا الموضع يقول الكاتب: «ولكنها تغض جفونها لترى في أعماق قلبها الصورة المرسومة منها لترى ذلك الخيال الذي خلقه لنفسها، فتهيم به وتهم لترمي بنفسها بين أحضانه ولكنه ذلك الحياء الطبيعي في نفوس الأنثى يوقفها ويصدها عن عرضها»[3].

أصيبت زينب بحالة من الذهول وهي تقترب من حامد «فأمسكها هو إبراهيم بين يديه، وأسندها لكتفه ورش من الماء الغدير على وجهها وجعل يحدق بعينيه إلى عينيها المغمضتين وأخيرا وكأنها قائمة من الحلم طويل فتحتهما فرأت عيني صاحبها الناظر لها وكله الحنان والعطف، فلم تتمالك أن طوقت عنقه بذراعيها فضمها هو الآخر وغاب رشدها ثانيا»[4]، غرقت زينب تاما في حب إبراهيم وذلك في قول الكاتب: «في هذه الأيام ابتدأ أن زينب تسمع ما يقال عن أمر تزويجها

---

(1) الرواية، ص25.

(2) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

(3) الرواية، ص35.

(4) الرواية، ص36-37.

من حسن فلم تحفل بما سمعت... إن الهناء الذي يحيط بها ويفيض عنها لا يدع لها وقتا أن تفكر في شيء آخر غير إبراهيم»[1].

يكرر الكاتب هاذ التعبير في فقرات متتالية «سمعت زينب خبر تزويجها» ويقول في فترة موالية «سمعت ما يقال عن تزوجها من حسن، والخريف يسلم الوجود لشتاء والليل يقص من أطراف النهار...»[2].

كرر الكاتب قضية سماع زينب خبر تزويجها ثلاث مرات، تم تحفل في المرة الأولى بالخبر ولكنه وقد سمعته أخيرا من أهلها تتحول حياتها إلى أسى قاتل فتكرار هذه الجملة يدل على أن لا رأي للفتاة في قضية الزواج واستخدم الكاتب لقطة تزويجها دلالة على عدم الإختيار، حيث استعدت أسرة الزواج لهذا لزواج وأقدمت على الخطوبة بصفة رسمية، وفكرت زينب في رفض هذا الزواج، ولكنه مجرد تفكير لم يخرج إلى الواقع في نهاية المطاف ابنة ريف فتاة نمطية لا رأي لها فهي تابعة لأب «أفليس في قولها لا أريد ما يحسم كل مشكل إنها لا تريد، وفي ذلك كفاية، هي لا توافق على ما يطلبون منها وقولها هو القول الأخير هل في الزواج إجبار وإرغام؟! في تلك أساعة تصورت نفسها وهي ترفض ورأسها في لسماء ويد الله ويد الحكومة مع يدها فوق قوة هؤلاء المتحكمين ثم خذلان جماعة العريس وجوعهم على أعقابهم فتعلقوا الجمع الذي يجيء معهم سحابة الهم وليسكت الوجود، ويقف الهواء وتنزل من السماء تغطي البسيطة كسف الليل ثم ينسى الكون نفسه»[3].

كما يظهر ذلك في قول الكاتب: «ولكن بعد ذلك يطلع القمر وتتحرك الريح ويهب العالم في سباته فتنبعثب عليه زهور الحقول عطرها الطيب يملأ الجو ما بين الأرض والسماء... ولكن أبوها أفلا يغطي وجهه خجلا إن عقته ابنته التي أحب طوال حياته وعبرة أمها أفلا تنهمل أمام الحاضرات من نساء البلد ويتقطع قلبها أن تكون ابنتها مثل الشدود والخروج عن أمر أبيها؟ ويلاه من موقفها ساعة

---

(1) الرواية، ص37.

(2) الرواية، ص38.

(3) الرواية، ص44.

ئد وهي ما بين قائلة عيب يا زينب... عيب يا أختي»[1]. فهي مجرد فكرة تدور بخلد زينب، وهي تعلم أن الله معها والطبيعة أي طبيعة الإنسان ولكن هذا الموقف سيكون سببا في صدمة الأم والأب والعائلة وهو موقف لا ترضاه زينب وفي الوقت نفسه فهي لم تقطع علاقتها بإبراهيم بقدر ما توطدت تلك العلاقة ففي مرة من المرات وقد كانت زينب وإبراهيم عائدين معا «وصلا إلى المصلى على الطريق فسألها إبراهيم أن تنتظره، حتى يخطف ركعات المغرب حلما اختتمها طلب إليها إن شاءت أن تجلس قليلا حتى تستريح، فأجابت طلبه بعد كل شيء من التردد... وبعد برهة عاودته فيها الرعشة مرات تجاسر فأمسك بيدها وفوق هاته البقعة الطاهرة والمحرمة، وتحت عين الله وعين البدر قال لها: لأول مرة. أحبك يا زينب... كل ما في الأرض والسماء من سعادة لا يبلغ درة مما تفيض به نفسها هاته الساعة... ثم بحركة لم يفهمها ارتمت نفسها بين يده، ملقية برأسها فضمها هو إليه وراح ذاهلا بتلك النشوة التي يوحي بها جسمها»[2]، فنلاحظ أن الكاتب يجعل هذه العلاقة هي البديل عن ارتباط زينب بحسن ويضفي عليها طابع الشرعية، إذ يجعلها عقب أداء إبراهيم صلاة المغرب، ويجعل اللقاء قريبا من المسجد من كان وصفه بالطهارة بالرغم من عدم شرعية هذا اللقاء وعدم قبول المجتمع به إنه منطق القلب المتحرر من القيود وإنه الانتصار للطبيعة التي كأنها تبارك هذا العمل يخاطب إبراهيم القمر مفضلا عليه جمال زينب: «أين أنت يا قمر السماء من جمال زينب، ولم أعرك لفتة وهي إلى جانبي؟ إن في تلك النظرات التي تبعث هي بها إليها لسحر الشباب الذي فقدته أنت من قرون قرون، وتلك الابتسامة السعيدة التي تطرق ثغرها ثغرها تهز بخطوط المشيب البادية على وجهك ولكن أحلامه قطعها قول زينب يا سلام القمر حلو أنت أحلى يا زينب وطوق خصرها بدراعه، وقبلها في جبينها ثم في صدرها ومن جديد نظر معها إلى القمر»[3]، فالكاتب ربط بين شخصية الموصوفة والطبيعة في مواقع قليلة فجعل الكون فرحا لأن الشخصية فرحة، ولكنه مع إبراهيم وزينب فعل ذلك، بل جعل زينب بؤرة الوجود، فمنها يستمد القمر جماله وشبابه، فهي القمة التي يستلوها

(1) الرواية، ص 44.

(2) الرواية، ص72.

(3) الرواية، ص74.

الانحدار الرهيب الذي لا يسببه أعداء لها، وإنما هو قرار الأب يقول الكاتب في ذلك: «ها هو ذا الأب قد تصرف في يد ابنته برأيها وباعها مساومة، وبقي أن تجيز هي عمل شخص أعطته الطبيعة من السلطان أنه أبوها[1].

ب- عزيزة

تعتبر شخصية عزيزة من بين الشخصيات المكملة لرواية فهي كغيرها من الشخصيات الأخرى التي تبقى ضيفة شرف، لا تتعدى وظيفتها لإبراز أسباب التغير الذي يطرأ على حياة زينب وحامد والعاطفة النفسية والفكرية والتي تبدو في كثير من الأحيان طوباوية لا تنتجها البيئة الريفية التي يعيشوا بها.

عزيزة فتاة من فتيات القرية التي لم يحدد عمرها في الرواية فقد عمل والديها على تعليمها وتربيتها وقد ورد ذلك في الرواية من خلال: «أما عزيزة فقد علمها أبواها القراءة والكتابة إلى أن بلغت العاشرة من عمرها، حينذاك بعثوا بها إلى معلمة تعلمها الخياطة والتطريز، وبقيت معها سنتين»[2]، وفي سن الرابعة عشر كانت تقرأ روايات بالرغم من عدم قدرتها على القراءة الجيدة.

وقد كانت ضعيفة الجسم وبقيت على هذه الحال إلا أن كبرت، أما لونها فقد ازداد ذبولا، وجسمها نحولا بسبب اختباؤها داخل الدار. كما أنها تنتمي إلى أسرة شريفة ويقع إبن عمها حامد في حبها وتجمعهما علاقة حب إلى درجة أن حامد يفكر في الزواج بها.

تتواصل عزيزة مع حامد عن طريق الرسائل التي تجدد فيها مود اللقاء حتى يسهل لها أن يتقابلا مع بعضهما البعض وحينئذ لا يبقى لأي أحد منهم ذلك الحرمان الذي كان يعيشانه.

---

(1) الرواية، ص77.

(2) الرواية، ص21.

فتصبح تلك المقابلة بمثابة الذكرى التي كشف كل منهما لصاحبه على ما يكنه في نفسه عزيزتي: «بقية أمل أضعها بين يديك ولكن حكم، أما حققتها فجعلت في عيشي سعادة الحياة وأما أهملتها فحاط بي البئس...وإنني في انتظار لكلمتك وأنت عليمة بمرارة الانتظار. وأقدم لك يا عزيزة حبي وإخلاصي»[1]. وترد عليه عزيزة في موضع آخر «أخي حامد أنك لا تعلم مبلغ السرور والفرح الذي جائني به جوابك وأود لو أراك ونكون لوحدنا... أعذرني أن أطلعتك من خبايا نفسي على ما أنت في غنى عنه وإنما جرأني عن ذلك أخوة ما بينا وحبي لك وإخلاصك لي»[2].

تتواصل الرسائل الغرامية فيما بينهما ويسترجع أيام الصبا التي جمعته بها وساعات الحب التي قضاها مع بعضهما البعض ويتمنوا لو عادت الأيام ويجتمع شملها من جديد وثمر زهرة حبهما إلا أن الحلم لم يكتمل فكان مجرد أحلام وأطياف عابرة، فلم يكن الحظ يحالف عزيزة أن تحافظ على علاقتها بحامد وحبها له، فشاءت الأقدار أن ينفصلا، وأحست عزيزة بنوع من الألم والحزن وأنها لا تستحق حب حامد لها، فأرادت أن لا تبقى أي ذكرى لها عند حامد لأنها لا تستطيع أن تتحمل ذلك، ولا تريد أن تحمله هو الآخر ذلك، فهي ترى أن حامد قد ارتكب خطيئة في حبه لها لكنه رفض الأمر فطلبت منه أن يغفر لها خطأ الزمان. فتخبره في آخر رسالة لها: «أخي حامد وداع الأخير... يقولون أنهم يحضرون في زواجي... وبالرغم من أني لا أريد هذا الزواج وعن ذكري الدائم لك فأنا موقنة أن إرادتهم ستنفد رضيت أم غضبت. كنت بالأمس أسكب الدمع على شبابي الحاضر أريد أن أهبه لله. واليوم أسكبه على شبابي الذاهب تتخطفه يد الشيطان»[3].

لتنتهي قصة حامد وعزيزة بزواج عزيزة من رجل غريب يأخذها ويرحل بها وهي التي أحبها حامد التي كانت قصتهما بالحب والود والحنان الذي جمعهما.

---

(1) الرواية، ص114-115.

(2) الرواية، ص121.

(3) الرواية، ص127.

ج- أم زينب

الأم هي عمود البيت وسر الحياة فيه، وهي الأمن الذي نلاقيها حين تقسو علينا الدنيا وهي الحضن الذي يضمنا حين تتعبنا الأيام، وهي المعجزة التي وهبها الله عز وجل للبشرية وهي التي وضعت الجنة تحت أقدامها هي التي حملتنا في رحمها تسعة أشهر، وحملتنا في قلبها طوال حياتها، وقد حصلت الأم على تكريم خاص في الدين الإسلامي فجعل لها مراتب عالية ومرتفعة من غيرها من البشر كما أوصى الله سبحانه تعالى بالأم خيرا لقوله غز وجل: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ سورة الأحقاف الآية 15، كما أنها رقيقة المشاعر والأحاسيس وتملك قلب حنون.

لقد وردت أم زينب في مواضع قليلة، فهي من الشخصيات التي تساعد على تطوير الأحداث في الرواية وتعتبر الأم التي أنجبتها وربتها مند الصغر إلى أن كبرت وأصبحت فتاة بالغة، ومن العناصر المشاركة في أمر زواجها من حسن ابن السيد خليل إلى أن انتهى بها المطاف وأصيبت بمرض السل وألزمها الفراش إلى أن وافتها المنية. ووردت أم زينب في مواضع من خلال قول الكاتب: «كانت أم زينب تقضي أكثر الوقت إلى جانبها»[1].

ووردت الأم في موضع أخر من خلال قوله: «وأجابت أمها حين سألتها مرة ثانية عن حالها: حالي زي ما أنت شايفة... بدي أموت قريب وكله من تحت أيديكو ...تقولي كل الناس أبوهم لي جوزوهم»[2].

---

[1] الرواية، ص185.

[2] المصدر نفسه، نفس الصفحة.

بقيت الأم ترافق ابنتها وتعالجها وتعطف عليها لكن حالتها الصحية تتدهور وتسوء يوما بعد يوم أما الأم تفكر في كلام ابنتها الذي صعق قلبها من الألم، وبقيت زينب على هذه الحال الذي كان سببها غياب حبيبها إبراهيم. وأمام هذا النظر المريع أبرقت عينا الأم ولمعتا بشيء من اليأس، ثم انقضت ممسكة بيدي ابنتها صارخة: زينب... يا زينب...؟ تم خرجت إلى جانبها كالجبل المهند!... وفي وحدتها إلى جانب الغارقة في لجج الفناء همست: خلاص!»[1]، فقبل أن تلفظ زينب أنفاسها الأخيرة طلبت من أن تأتيها بمنديل حبيبها وقد ورد ذلك في الرواية من خلال قولها: «تم طلبت زينب إلى أمها أن تأتيها بمنديل محلاوي موضوع في صندوقها، وأخذته بيدها فوضعته على فمها، تم على قلبها وكانت أخر كلمة لها أن يوضع المنديل معها في قبرها»[2].

وهكذا كانت الأم رمزا للحب، والعطاء والتضحية ويكون الأبناء نقطة ضعف الأم في أغلب الأحيان.

هناك شخصيات أخرى تعتبر أيضا مهمة لتكوين العمل الروائي، فالشخصيات المساعدة أو الشخصيات الثانوية لها دور مهم في تحريك الأحداث وبناءها، أي أنها تحمل أدوارا قليلة في الرواية وأقل فاعلية فهي التي تضيء الجوانب الخفية لشخصية الرئيسية وتكشف عن أبعادها، حيث تحفل رواية زينب بتنوع في الشخصيات ومن بينها ما يلي:

د- أخت زينب

تعتبر شخصية أخت زينب في الرواية مكملة للإحداث وتؤدي وظائف هامة في تطوير الحدث.

فهي أخت زينب الصغرى التي كانت تقضي معها أغلب وقتها ويظهر ذلك في قول الكاتب: «هناك التفتت إلى أختها وتهزها لتستيقظ لكن الصغيرة كانت في نوع عميق فلم تنتبه»[3].

---

(1) الرواية، ص193.

(2) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

(3) الرواية، ص13.

كما يظهر دور أخت زينب في مواضع أخرى في قول الكاتب: «وبعد أن استيقضت أختها التفت إلى أمها وأيقضته»[1]، كانت تجمع بينهما علاقة ود وأخوة، كما أنها كانت تعمل مع أختها في نفس الحقل لجني القطن قد ورد ذلك في الرواية. «أما زينب فانتظرت مع أختها أن يمر بهما إبراهيم ليذهبوا جميعا إلى مزرعة السيد محمود لتنقية القطن وقد كان في أملهم جميعا أن ينتقلوا اليوم من بر الترعة الغربي »[2].

كان هذا ما قضيه معظم أوقاتهم في أعمال المزرعة والحصاد فقد كانت بمثابة وسيط بين زينب وحامد دون أن تشعر بذلك وذلك بمساهمتها بإخبار حامد بمكان زينب في قول الكاتب: «فيما هو يتصفح الوجوه وجد أخت زينب واقفة ومستندة إلى الحائط تكلم جارتها، فسلم عليها وسألها عن أختها، ولكنها لا تعلم أن كانت فوق السطح تتفرج الدرابزين كعادتها كل ليلة أو هي قد راحت إلى الدار»[3]، وهكذا ينتهي دور أخت زينب الذي كان في بداية الرواية.

هـ- أختا حسن

وهي تلك الشخصيات البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها، فهم شخصيتين من عائلة غنية ميسورة الحال ماكثين في البيت يقومان بأعمال البيت وقد ورد ذلك في الرواية: «وأختا زوجها تساعدنها كما كانتا تساعدان أمهما من قبل، وأن أصبحتا تريان في زينب من تعتمدان عليه ... تستطيعان إلى جانبهما أن تتذوق من الراحة ما لم يكن يسمح لهما من قبل»[4]، فقد كانتا منخرطين في أعمال المنزل والدار الكبيرة التي أخذت القسم الأكبر على عاتقيهما.

---

(1) الرواية، ص14.

(2) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

(3) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

(4) الرواية، ص86-87.

ز- أم حسن

تمثل فرد من أفراد حسن التي أنجبته وربته مند الصغر إلى أن كبر وأصبح بالغا وكان لها دور في اختيار زوجته إلا وهي زينب فهي تحمل مسؤولية تزويجه، وبالتالي فأصبحت زينب ربة البيت تقوم بمهام التي كانت تقوم بها أم حسن وقد ورد ذلك في: «ألقيت عليها الأعمال التي كانت تتحملها أم حسن»[1]، فقد كان دور أم حسن في الرواية بسيطا ولم تنل الحظ الأكبر من الظهور والبروز.

س- العاملات

وهم مجموعة من النساء والفتيات القويات الآتي يقضين أغلب أوقاتهم في الحقل من أجل جمع قوت يومهم وتلبية حاجياتهم اليومية في حقل السيد محمود الذي كانت زينب تعمل فيه إلى جانبهم في قول الكاتب: «فإذا زينب بين الجمع في الطبيعة، وقد انسدل إلى جانبها جنحان من العاملات، وكلهن في جدهن وعملهن...»[2] كما تمارس أدوار الأخرى وهي الغناء أثناء العمل من أجل تسلية أنفسهم ومن يعمل معهم وقد ورد ذلك في: «وكثيرا ما يبيتون هناك ليالي الحصاد مسرورين بهواء الليل وغناء العاملات...»[3]، الذي كان يلاطف أنفسهم ويطرب أذهانهم ويذهب همومهم وأحزانهم، فحامد كان الأشخاص اللذين يميلون إلى العاملات لروح نفسهم الطيبة وقد ورد ذلك في الرواية: «والواقع أن نصيب حامد من الميل البريء على جهة الفلاحات العاملات...»[4].

ش- زوجات والد محمود

كما لعبت زوجات والد محمود أدوارا بسيطة مكملة لأحداث الرواية فكل زوجة ما يميزها عن الأخرى من صفات فكل واحدة من بينهم أن تتملك والد محمود الذي كان لديه أولاد لكن مع

---

[1] الرواية، ص86.

[2] الرواية، ص17.

[3] الرواية، ص19.

[4] الرواية، ص23.

الأسف ماتو جميعا قبل أن يناهز عمرهم السادسة ويظهر ذلك «وبالرغم من الكثيرين جدا من أولاده كانوا يموتون قبل السادسة من عمرهم وهم خمسة وعشرون»[1].

و- أم عزيزة

كغيرها من الأمهات تبدل قصار جهدها لتربية ابنتها تربية صالحة وضحت بكل ما تملك من أجل تعليمها حتى كبرت وأصبحت شابة فهي ترافقها أينما ذهبت فعندما كانت عزيزة تأتي إلى القرية ترافقهم وقد ورد ذلك «حيث تجيء إلى القرية مع أمها»[2]، حيث كان حضور أم عزيزة في الرواية نادرا.

ي- أخت حامد

هي أيضا من الشخصيات المساعدة في بناء هيكل الرواية بالرغم أنها لم تسجل حضورا ايجابيا بما يكفي فهي كانت تشارك اللعب مع أخ عزيزة وكان أخوها يراقبها «لما أتم قراءتها سأل أخته: هل جاءتها معايدات باسمها هي من صديقاتها»[3]، صحيح أن حضورها لم يكن كثيرا إلا أنها ساهمت في ربط وتحريك الأحداث.

ثانيا: صورة المرأة في رواية شمس لـ: عبد الجواد خفاجي

1- التعريف بالروائي والرواية

أ- حياة عبد الجواد خفاجي

عبد الجواد خفاجي، شاعر وناقد أدبي، ولد بقرية القارة إحدى قرية مدينة أبوتشت التابعة لمحافظة قنا بجنوب مصر في 1958/10/14م، حصل على الليسانس الآداب والتربية عام 1992م، في جامعة أسيوط وعمل معلما للغة العربية بإدارة أبو تشت التعليمية، متزوج وأب لستة

(1) الرواية، ص18.

(2) الرواية، ص20.

(3) الرواية، ص31.

أبناء، رئيس النادي الأدبي بقصر الثقافة أبو تشت ورئيس تحرير مجلة الرواد التي تصدر عن جمعية رواد قصر ثقافة أبو تشت، ورئيس تحرير مجلة الرواد التي تصدر عن جمعية رواد قصر ثقافة أبو تشت، عضو النادي الأدبي المركزي لمحافظة قنا كتب القصة القصيرة، رواية والشعر بنوعية (الفصيح والعامي)، المسرحية والدراسات الأدبية والنقدية، والمقال الصحفي، رحل عن عالمنا اليوم 2022/02/04م.

❖ **صدر له في حياته:**

- رواية (الراقصة والعجوز) دار الرقي، بيروت، لبنان، 1986م.
- رواية (تاريخ لسيرة ما) عن فرع ثقافة عام 2000م.
- رواية (بعل المجلى) عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007م[1].
- رواية (الحذاء) على نفقه المؤلف عام 2001م.
- رواية (أرض الخرابة) عن دار سندباد، القاهرة، 2010م.
- رواية (عود الفلوس) عن دار بورصة الكتب، القاهرة، 2010م.
- رواية (سيروة العريان) دار المجموعة النيل العربية، القاهرة، 2014م.
- (تغريد القصيدة العامية) دراسات في الشعر اللهجي المصري، 2020م عن مؤسسة يسطرون للنشر، بالتعاون مع مركز عماد قطري للإبداع والتنمية الثقافية.
- (ثلاث روايات قصيرة) عن دار الشكمجية للنشر، 2022، بعد رحيله.[2]

❖ **ملخص الرواية:**

تدور أحداث هذه الرواية حول فتاة تدعى شمس والتي كانت تعيش في منزل عائلتها فحضت بمحبة الجميع نظرا لأخلاقها العالية الحميدة وكانت تقوم بأعمال البيت كغيرها من فتيات القرية فكانت تحب ابن عمها حسان الذي كبر معها وتربيا مع بعضهما لأنها كانت تحبه بصمت دون علم العائلة فيتقدم حمدون ولد الدفش ابن العائلة أخرى لخطبة شمس، لأن الجد حمادي يرفض تزويجه إياها

---

[1] عبد الجواد خفاجي، رواية شمس، د ط، 2022م، ص146.

[2] الرواية، ص146.

فيغضب حمدون ويعتبرها إهانة لكرامته ورجولته فيقرر الانتقام منه لتشويه اسم العائلة خاصة وأنها تحظى بمكانة عائلة في القرية فعندما تذهب شمس لوجبة الغداء لأبيها يعترض طريقها حمدون ويقوم بالاعتداء عنها ويحطم حياتها من تلك اللحظة تمرض شمس. فيمرض كذلك حسان هو الآخر لأن أمه تفسر مرضه بالسحر وأن أم شمس هي المسؤولة عن ذلك تأمره بإحضار الشيخ السعران، فيقوم بمجموعة من الطقوس ويضربه ضربا حتى يموت وهو بذلك يعتقدان الجن هو من خرج من جسمه وبعدها يكتشف الجد حمادي أن حسان قد فارق الحياة أن الشيخ السعران هو المسؤول عن دلك فيخر أبنه بالأمر فيقرر قتله فيخنقه ويرميه من خارج الترعة فيفهم الجميع أن الجن هو من انتقم من روح حسان، وهي حامل منه فتخبر الجدة عائلتها فيقرر إخراج جثته من قبره بسبب ما خلفه من عار للعائلة لأن شمس تخبرهم بأن حمدون هو المسؤول عن حملها فيقتلها والدها وهذا تخلص من عار العائلة فيسافر عتريس إلى القرية المجاورة من أجل قتل حمدون ليكمل حياته هناك لتنتهي الرواية بوفاة شمس.

ثانيا: صورة المرأة في رواية شمس

تعتبر الشخصية مكونا أساسيا وعنصرا مهما في الرواية، فهي المبرر الوحيد لتصوير الحياة التي يستعين بها الراوي لإيصال رسالته إلى المتلقي، الشخصية أو الشخصيات تتنوع وتختلف حسب المحددات والمعايير التي بدأ منها كل دارس وكل ناقد ويمكن تقسيمها إلى:

1- شخصيات رئيسية:

تعتبر الشخصيات الرئيسية المحور الأساسي التي تدور حوله أحداث القصة، إذ تسند للبطل وظائف وأدوارا لا تسند للشخصيات الأخرى وغالبا من تكون هذه الأدوار مثمنة داخل الثقافة والمجتمع.[1]

[1] محمد بوعزة، تحليل النص سردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1431هـ-2010م، ص53.

فالشخصيات الرئيسية تمثل نماذج إنسانية معقدة وهذا التعقيد هو الذي يمنحها القدرة على جدب القارئ فهدا النوع من الشخصية يحظى باهتمام السارد حيث يخصها دون غيرها عن باقي الشخصيات الأخرى بقدر من التميز، ويمنحها حضورا طاغيا تحتل به مكانة مرموقة، فعليها نعتمد حيث نحاول فهم مضمون العمل السردي.

كما تعتبر الرئيسية شخصيات فنية يصطفيها المؤلف لتمثيل ما أراد تصويره والتعبير عن أفكاره وأحاسيس وتتميز هذه الشخصية بالاستقلالية الرأي، وأبرز وظيفة تقوم بها هي تجسيد معنى الحدث القصصي لذلك فهي صعبة البناء وطريقها محفوف بالمخاطر، فهي التي تقود العمل دائما، ولكنها دائما هي الشخصية المحورية وقد يكون هناك منافس أو خصم لها.[1]

كما تتميز الشخصيات الرئيسية بكونها الحجر الأساسي داخل العمل الفني وهي المجال الرئيسي الذي تدور حوله الأحداث بل تعتبر مصدرها، فالشخصيات الرئيسية أو المحورية كلما منهما الراوي أو القاص الحرية تكون قوية ومهيمنة في العمل الروائي، وقمنا بإسقاط هذا النوع من الشخصية على الرواية كالآتي:

أ- شمس:

وهي الشخصية الأساسية التي تمحورت حولها الرواية وتعد جوهر هذا العمل الروائي، قامت بدورها بارز ومهم فكانت أكثر ظهورا واتساعا في الرواية من الشخصيات الأخرى، وتم وصفها على أنها إمرأة جميلة ذات أخلاق عالية وقد ورد ذلك في قول الكاتب: «شمس ... ذلك الوجه المورد كوجوه بنات البندر وعينان زرقوان وجسد ممشوق وأرداف مستديرة وصدر ناهذ وعريض... » فالكاتب هنا يصف شمس على أنها ذات جسم متكامل من كل النواحي وهذا ما جعل الشباب ينجذبون إليها ويتمنون الاقتران بها، تتميز شمس دون غيرها من بنات المنزل بالصدق والأمانة «ولحسن حظ شمس لم تنجح واحدة سواها فقد كُنّ جميعهن خاسئات، دنيئات الأنفس في نظر

[1] محمد بوغرة، تحليل النص سردي تقنيات ومفاهيم، مرجع سابق، ص53.

الجدة ولم يسلم الصندوق الحديد من نشبهن، وتقليد محتوياته ولم يسلم جوال التمر من أيديهن...»[1].

فشمس في هذه الرواية شخصية رئيسية تعطي الحدث انطلاقة دينامية، وتدور حولها الأحداث من البداية إلى النهاية، فالبطل يكون فيها حاملا لفكر الراوي أو لما يدعو إليه فنفهم من هذا أن الشخصية الرئيسية دعامة أساسية في بناء العمل الروائي، فالبطل في الرواية يحمل فكر الراوي أو غيره.

حضيت هذه الأخيرة بمباركة الجدة "هنومة" وذلك من حسن معاملتها الجيدة معها فقد كانت تحبها وتحترمها وتقدرها في قول الكاتب: «لا عجب . إذن. أن تنال شمس رضا الجدة وثقتها، وهي الفتاة التي تفهمت جدتها وأعطتها حقها من التقدير والإجلال فكانت تناديها: يا بركة الدار... يا بركتنا... يا ست الكل»[2].

كانت البنت الكبرى في العائلة فهي كأي بنت من بنات الريف تقوم بالعديد من المهام البيت منذ الصباح حتى المساء لقول الكاتب: «قومي يا بنت فتهب شمس من فوق حصيرتها وتغادر المصطبة المبنية.. وسرعان ما تنهمك في أعمال البيت... كل صباح بدءا بحلب البقرة وفتح أكنان الحمام، ورمي الحب للطيور، إنتهاءا بكنس البيت، ووضع حلة المياه فوق الكانون»[3].

فشمس الفتاة المطيعة لأهلها التي تتحمل إدارة شؤون العائلة كما تقوم بأعمال أخرى غير أعمال المنزل فهي تذهب إلى الحقل إلا قبل غروب الشمس بدقائق «بعدما تكون قد حشّت البرسيم للبهائم وجمعت بعض أعواد الحلبة»[4]، بالرغم من التعب والإرهاق الذي تشعر به إلا أنها تغمرها سعادة عارمة برؤية حبيبها حسان «ليس فيها ما يسعد سوى تلك اللحظات التي ترى فيها حسان وهو يدخل في خفية إلى الدار بعد غروب الشمس، حاملا فوق كتفه وجلبانه فوق الكتف

---

[1] رواية شمس، ص15.

[2] الرواية، ص15.

[3] الرواية، ص14.

[4] الرواية ، ص17.

الأخرى»[1]، وتعود ذاكرة شمس إلى الخلف قليلا لتسترجع ما فاتها من الطفولة التي عاشتها مع حسان وأجمل اللحظات التي قضوها معا أيام الصبا ويسرد ذلك الكاتب في بعض المواضع في الرواية كقوله: «عندما كان عمرها بعض أعوام تمشي تحت سدرات الجد حول سقاية... وتضرب السدر بالحصى فيأتيه حسان... ثم يشمر على رجيه الصغيرتين.. مرة أخرى في المكان نفسه صرخت بشدة واستغاثت ألحقني يا حسان... حسان يجري وينظر إليها فإذا هي بخير ... تضحك وتخرج له لسانها... وتجري فيجري ورائها... تتوارى خلف حائط الساقية ... يبحث عنها كثيرا وأخيرا وجدها... يقفز إليها محاولا الإمساك بها ويشدها من طرف ثوبها... فتقع فوق الأرض ويقع فرقها ويتلامس جسدها وتطوقه بدراعيها»[2].

فحسان هو الآخر يحب شمس ويريد أن يرتبط بها إلا أن الجد "حمداي" يرفض ذلك لقول الكاتب «بعد قليل أتاها صوت جدها معنديش بنات لك»[3].

ويذهب حسان غاضبا من ردة فعل الجد وشمس كانت تراقب ذلك الحوار من بعيد ما جعلها تتوارى في مخيلتها أفكار عديدة عن سبب غضب حسان ولم تتمكن من النوم لحظة «حسان نور عيوني مين هات خدك غيري؟ ممكن تكون واحدة ثانية غيري لي يتكلموها عنها ...آه... لازم أنا .. مستحيل أن يوافق جدي على زواجي من رجل غريب!»[4].

ومع مرور أيام يتقدم "حمدون" ابن الدفش لطلب يد شمس للزواج وترفض عائلتها ذلك إلا أن أم شمس توافق لأن الدفش "والد حمدون هو جد العمشاء (أم شمس)، إلا أن زوجها "عتريس" يرفض

---

[1] الرواية ، ص18.

[2] الرواية ، ص23-24.

[3] الرواية، ص22.

[4] الرواية ، ص23

ذلك فيقول: الزواج شيء والزرع شيء ثاني «الزواج زي الزوع يلتفيده ...الواحد لازم يختار الأرض اللي يزرع فيها»[1].

ولم يوافق كذلك الجد على حمدون وينتشر خبر خطبة حمدون من شمس وسط نساء القرية «مالها بنت العمشاء الصبيحة دي... مش عادتها تتأخر؟ عقبال عندكم يا بنات بنت العمشاء خطبوها... وتسال خطبوها!؟ كيف ومتى ومين... ههه حمدون ولد الدفش... عقبال عندكم يا بنات ويسخر من حسان الذي يحب شمس ولم يتمكن من خطبتها «صحيح حسان حاطط عيونها عليها!؟»[2].

فيواصل فتيات القرية بالسخرية من شمس فتنهار شمس بالبكاء وترتمي إلى أحضان جدتها التي كانت السبيل الوحيد في إسكات الجميع فتغضب غضبا شديدا من الفتيات فتخرج إليهن بالعصا غاضبة ما جعلها تقول:«كل واحدة تحفظ لسانها يا بنات من جهة شمس وإلا هكسر راسها بعصا هيتي ذي...»[3]، فهكذا سكتت الفتات من السخرية شمس فهذه الأخيرة كانت هادئة الطباع ولا توجه الإساءة إلا بالدموع، أما هذه المرة تواصل النساء اللواتي يقبعن في صحن الدار السخرية من شمس فتسمعهم أمها فتخرج من قبوها وسمعت كل ما قيل وما يقال عن ابنتها وانطلقت كالمصعورة تصيح في وجوههن وتدافع عن ابنتها لأول مرة في حياتها بشراسة كما تدافع القطة عن صغارها «تقول العمشاء بنتي ست البنات وجميلة، إنشاء الله هتتزوج قبل بناتكم»[4]، لتسكت الجميع ويعود إلى قبوه لينتهي الأمر بتفاهم الجد "حمداي" والجدة "هنومة" على الزواج شمس من حسان رفض حمدون لتخبر الجدة شمس زواجها من حسان وأنها الأيام الأخيرة في منزلها، فالفرحة لم تكتمل فعند

---

[1] الرواية، ص26.

[2] الرواية ، ص30-31.

[3] الرواية ، ص33.

[4] الرواية ، ص36.

ذهاب شمس إلى الحقل أبيها إلى الحقل تحمل غداءه التقت بحمدون فاعترض طريقها وقطعه وعبر عن حبه لها إلا أنها لم تبادله نفس الشعور.

فهي تواصل المسير وهو يتكلم ويعبر عن حبه لها إلا أنها ترفض ذلك فيقول حمدون: «لا ...لازم تسمعي أنا بحبك ولازم تحبني كمان...ولازم تقوليها حرام عليكي... وحرام على جدك... أنا بشر ...إنسان له قلب يا شمس...»[1] ، إلا أن شمس ترفض ذلك فلم يتحكم في نفسه وامتدت يداه إلى شمس وتقبض على ثيابها حتى سقط منها غداء والدها فهي وهي تبكي وتصرخ فلم يبالي بذلك فقام بجرها إلى حقل الذرة فشمس تحاول الدفاع عن نفسها إلا أنها لم تستطع أن تقاوم حمدون بالرغم من مقاومتها له بالطين «واستسلمت شمس وتراخى جسدها بعد أن طمست معالم رأسها بالطين وتحولت أنفاسها إلى جرعات صغيرة من الهواء... وتمسح بها أصابع حمدون... وانتهت حياة شمس منذ تلك اللحظة التي استسلمت فيها... بعد أن حكم حولها الشرك وتحولت حلاوة الروح التي تكاد أن تودع جسدها»[2]، لتستيقض سمش وتجد نفسها أمام المصير المجهول الذي كان بمثابة كابوس أنهى بحياتها فتحول النهار إلى ظلام والصباح إلى ليل وذلك منذ افتراس ذلك الذئب جسدها الضعيف وبذلك من كسر اسم عائلة حمداي فقد عادت إلى منزلها والدموع تغمر عينيها والحزن يملأ قلبها منذ اكتشفت أنها فقدت عذريتها فلم تتمكن من النوم جراء ما حدث لها.

فأخذت تفكر في مخرج للهروب من هذه المصيبة التي وقعت عليها فجاء إلى مخيلتها حسان بأن يغتصبها من أجل التخلص من الفضيحة ولكن من المؤسف أن حسان كان طريح الفراش لأيام ولم يستطع أن يقوم بذلك «تلك هي الخطة التي حددتها شمس بدقة وتوسمت لها الفلاح أما وقد سقط حسان صريح المرض في اليوم نفسه الذي باتت ليلتها تنتظر مقدمه»[3]، وتمضي الليالي وشمس لم تتمكن من النوم للحظة وهي تفكر في مصيرها ومصير عائلتها إلا أن في إحدى الليالي تتمكن من

---

[1] الرواية ، ص40.

[2] الرواية، ص41-42.

[3] الرواية ، ص55.

النوم ويعترض منامها كابوس مزعج ما جعلها تستيقظ وتبقى على هذه الحالة إلى أن مرضت مرضا شديدا ولم تتمكن من الاستيقاظ من فراشها فمرت أيام وشهور وهي بنفس الحالة فمنه من فسر حالتها إلى حسد وعين ومنهم من رأى بأنها مرض وبينما هي تغظ في مرضها ونومها إلا أن حسان لم يفارق ذاكرتها وشفتيها وبقيت على هذه الحالة ترقض من فراشها وتفهم الجدة أنها تحب حسان ومتعلقة به «تردد اسمه كما أفاقت هو حسان... اسمه الكلمة الوحيدة التي تهدي بها أثناء مرضها...»[1]، شمس تحب حسان وتريد الزواج منه، تم تعود الجدة لتسأل هي الأخرى «إيه لي مخبياه صدرك... أنت كنت بتحبي حسان؟»[2].

«وتعود الجدة لتسال شمس وحسان عارف الشيء لي في صدرك فتجيب شمس بكل صراحة عارف كل شيء لي في صدري كان في صدره كان يحبني قاوي قاوي يا جدة»[3]، فتكتشف الجدة فضيحة شمس فتغادر المنزل فتبدأ بالصراخ والنحيب فينظر عتريس إلى شمس ويفهم الأمر جيدا ويفكر كيف يتخلص منها فقال: «اثنتان منهما فقط كفيلان بقبض روح شمس... مجرد رقبة رفيعة طرية تجري فيها الدماء الساخنة يتوسطها مجرى التنفس... شمس لا بد أن تموت وتبقى جثتها سليمة تماما حتى لا يكون هناك مجال لأحد أن يسأل كيف ماتت»[4].

فوالدها يفكر في خنقها من أجل غسل العار الذي سببته له وتشويه عائلتهم وإسقاط أنفسهم في الأرض فالحل هو موت شمس قضاء وقدر موت رباني فالعائلة تفكر أن حسان هو المسؤول عن ذلك فعتريس أراد أن يخرج جثته من القبر وينتقم من ما فعله إلا أن الجدة تسأل شمس من هو الفاعل فتقول له بأنه حمدون هو المسؤول عن ذلك «ولكن الحاجة هنومة تصر على أن تنطق شمس باسم الفاعل فتعاود السؤال لها ... مين الفاعل؟ انطقي... شمس حسان هيموت إذا نطقتين... جدك

---

[1] الرواية ، ص91.

[2] الرواية ، ص95.

[3] الرواية ، ص96.

[4] الرواية ، ص125.

حمداي هيسافر له ويقتله على عملته السوداوي... وتنطق بكلمة واحدة حمدون وتتناول يدها شعرها وتشدها في كل اتجاه... حمدون يافجر[1]، فتخرج الجدة هنومة إلى المندر مسرعة ... حمدون حمدون حمدون فيضع والدها عتريس حدا لهذه المسألة بقتل ابنته شمس»[2].

فارتاح تماما من العار الذي سببته لعائلته بخنقه واحدة وهكذا ارتاحت نفوس العائلة «انتهى كل شيء يا حاج غسلنا العار»[3].ففارقت شمس الحياة من غير وداع تحت ظلم وبطش الزمن وعائلتها.

ب- **تفيده (أم شمس):**

تعتبر شخصية من الشخصيات التي تقوم بأدوار محدودة، فهي تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معين له وهي أقل تعقيدا من الشخصيات الرئيسية، كما أنها لا تحظى باهتمام السارد، تأتي مساندة للشخصية الرئيسية ولا يمكن لأي عمل أن يخلو منها ولها أهميتها التي لا يمكن إنكارها فهي تعطي للعامل حيويته ونكهته وقدرته على إبلاغ رسالته وبلورة معناه والإسهام في تصوير الأحداث وبما أن وظيفتها أقل قيمة من الوظيفة التي تقوم بها الشخصية الرئيسية، رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في الحياة الشخصية الرئيسية، لذلك لا ينبغي التقليل من شأنها في الدرس والتحليل، وقد أطلق عليها اسم العمشاء نتيجة لصغر عينيها لقوله الكاتب: «تلك المرأة التي يلقبها كل أهل الدار بالعمشاء لضيق عينيها»[4]، فمع كل صباح تستيقظ العمشاء على صياح الديك لتوقظ ابنتها شمس للقيام بإعمال المنزل ليظهر ذلك في قول الكاتب: «كلمتان اثنتان تقلوهما أم شمس وقت الفجرية... قومي قومي يا بنت»[5]، رزقت العمشاء بثلاث بنات وراء بعضهم وهذا ما جعلها عرضة للطلاق ما

---

[1] الرواية ، ص131-132.

[2] المصدر نفسه، نفس الصفحة.

[3] الرواية ، ص 137.

[4] الرواية ، ص18.

[5] الرواية ، ص14.

جعل بها تكره البنات وتفضيلها للذكور على حساب البنات رزفت بهم مؤخرا عند زيارتها لأحد المقابر لتنجب ذكرا وقد ورد ذلك في قول الكاتب: «كانت زيارة العمشاء لضريحة للمرة الأولى غبر كافية... لذاك قام عتريس بدبح خروف على عتبة الضريح وعمل ليلة ذكر...وفي أخير الليلة هتف الجميع: مدة ياسيدي عسران يا أبو الولدان... إنشاء الله ولد... ختمها بقوله: بسم الله الذي لم يلد ولم يولد مجيء الولد»[1]، صحيح أن العمشاء لم تكن تحب شمس ولم تحس يوما أنها ابنتها ولم تعطي لها من الحب والحنان ما يكفي إلا أن قلب الأم لم يستطع فقد دافعت عنها وسط نساء الصحن عندما سخروا منها وقد ورد ذلك «كانت العمشاء قد خرجت من قبوها وقد سمعت كل ما قيل ويقال عن أفواههم وانطلقت كالمصعورة تصيح في وجوههن تدافع عن ابنتها لأول مرة... وارتفع صوت العمشاء بنتي ست البنات، جملية إنشاء الله هتتزوج قبل بناتكم»[2]، هكذا كانت ردة فعل العمشاء على نساء القرية الذين لم يكتفوا بالسخرية من ابنتها وقد وصلوا بإتهامها بأنها المسؤولة عن موت حسان فهي التي قامت له بالسحر لقول الكاتب: «وتحولت كل الاتهامات إلى العمشاء التي عملت لحسان عملا من السحر... يا أم الدواهي والبلاوي... قاعدة فالدار تلدغ أولاد الجار كما الحية ترش السم بالقنطار»[3]، وكانت تواجه هذه الاتهامات الباطلة بالمغادرة من بينهم والاطمئنان على شمس، فالبرغم من الشيء الذي حصل الذي حصل معها إلا أنها تأثرت بموت حسان وبكت عليه وحزنت لأجله.

وهذا ما شعرت به عند مرض ابنتها شمس فقد نزلت نفس الدموع وبتلك الحرارة التي شعرت بها عند موت حسان فهنا أحست بالأمومة اتجاه ابنتها لأول مرة وهذا ما ورد في الرواية « وكأن كل تلك السنين الماضية من حياتها كانت بعيدة عن ذلك الرباط الإلاهي الذي تشعر به تفيده نحو شمس...

---

[1] الرواية، ص19-20.

[2] الرواية، ص36.

[3] الرواية، ص71.

وهي ابنتها»[1]، لأول مرة تقف العمشا في وجه الجدة لسبب واحد وهو مرض ابنتها، «لكن العمشا صاحت في وجه الجدة عندما عاتبتها: كيف نجيب، راجل غريب للدار من غير ما شورة الرجال يا حاجة»[2].

لم تسلم العمشا من اتهام الجدة الذي كان سببا في مغادرتها لبيت زوجها وذهابها إلى المنزل أهلها وقد ورد ذلك «تلبس العمشا بردتها السوداء، وتخرج أمام زوجها بسلامة عتريس يوصلها إلى البيت أهلها منتصف الليل»[3]، ومع مرور الأيام يزداد شوق عتريس وحنيفة إلى أحضان زوجته مما يدفعه إلى الذهاب إليها ويصلها خبر مجيئه من طرف عائلتها وقد ورد ذلك «أبشري يا تفيده... عتريس جاي علشان يصالحك... وهترجعي الليلة لحضن زوجك بسلامة عتريس»[4]، ليتبادل أطراف الحديث فيما بينهم ويخبرها زوجها "عتريس"بأنه سيقتل الجد حمداي لأنه كان المسؤول على فراق عتريس وزوجته وتنهط العمشا لتحضر لزوجها الطعام «ويتحسن عتريس بطنه وتفهم العشاء أن زوجها جائع»[5].

لينتهي الأمر بوفاة شمس دون وداع أمها وهذا ما ترك في نفسها ألما كبيرا، وهذا ما جعلها تذهب إلى بيت زوجها وتسأل الجدة هنومة كيف ماتت؟ وهذا ما ورد في الرواية «كيف ماتت شمس يا حاجة هنومة؟»[6]، فالعمشا تصرخ بأعلى صوتها فتضيع صرختها وسط جلبة النساء وتواصل

---

(1) الرواية، ص 71.

(2) الرواية، ص73.

(3) الرواية، ص94.

(4) الرواية، ص 107.

(5) الرواية، ص 112.

(6) الرواية، ص 138.

بكاءها على ابنتها لأنها فارقت الحياة من غير أن تودعها «ما ودعتيش ماتت شمس من غير وداع»[1]، فلم تشعر العمشا بابنتها حتى فقدتها وفارقت الحياة وبقيت مجرد وذكرى تجول في مخيلتها.

ج- هنومة (الجدة):

وهي شخصية تقوم بأدوار محدودة فهي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، كما تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معين له وهي أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية، فالجدة تعتبر هي كبيرة العائلة التي تعيش في بيت كبير يتكون من زوجها حمداي ولها أربعة أبناء وزوجاتهم وأحفادهم، ويعتبر بيتها هو الملتقى الرئيسي لكافة أفراد أسرتها ففيه يتبادلون أطراف الحديث والاستماع إلى أخبارهم ونصائحهم وقضاء احتياجاتهم وانشغالاتهم الحياتية المختلفة.

هنومة وهو الاسم الكامل للجدة والذي تعرف به وسط العائلة كما ورد في الرواية «هي هنومة بنت سليمان زوجة الحاج حمداي شيخ البلد على سن ورمح»[2]، وهي المسؤولة عن وضع قوانين العائلة وتولي شؤون البيت وإدارتها، ومسؤولة عن ما يجري داخل البيت من صغيرة وكبيرة، فشمس من أقرب الأحفاد إلى قلب الجدة فقد كانت تحبها وتعطف عليها وتفزغ لمرضها وتخاف عليها وكان ذلك واضحا في قول الكاتب: «فزعت الجدة عندما وصلت شمس إلى دكتها في جوف القبر: باسم الله الرحمان الرحيم: شي الله يا سيدي يا أبو عسران أنا شمس يا جدة...»[3].

كانت تقف مع شمس في الصراء والضراء وتدافع عليها من كلام الناس وقد كان ذلك واضحا في الرواية «ولكن الجدة التي سمعت الأصوات تتعالى كانت قد خرجت هي الأخرى مستندة على كتف شمس، حتى وصلت إلى صحن الدار ورفعت صوتها وعصاها مهددة: إما إن الواحدة منكم

---

(1) الرواية، ص 139.

(2) الرواية، ص 15.

(3) الرواية، ص 28.

تدخل قبوها من غير كلمة واحدة وإما إلى بيت أبوها وأنزلت عصاها وقد بح صوتها»[1]، كما كان لهنومة دور في اختيار الزوج المناسب لشمس فقد كانت على حوار مع الجد حمداي حول ذلك لينهي الحوار بينهما حول رفض كل من الجد والجدة هذا الارتباط من حمدون ولد الدفش «وانتهى حديث الجد والجدة ...حيث أفضت إليها بقرار الحاج حمداي، قالت الجدة بالحرف الواحد: اليوم هو آخر أيام الغيط... أنت كبرت يا شمس »[2]، ويعود سبب رفضهم لهذا الارتباط لفكرة تزوجها لابن عمها حسان ولم يكتمل هذا الاقتران بسبب مرض حسان بضربة شمس إلا أن العائلة كانت تشك أنه مصاب بالسحر ولهذا تدخل الحاج حمداي والجدة حول مرضه وقرروا إحضار المشايخ إلى المنزل لعلاج حسان «قالت الجدة بصريح العبارة: بكره تجيب المشايخ يا حاج عشان يحرزوا البيت من العين...معاك حق يا حاجة ردت الحاجة هنومة الحمد لله... أنا موفية بكل ندوري»[3]، لينتهي الحوار الذي دار بين الحاج وزوجته ليصلوا إلى نقطة اتفاق وهي استدعاء الشيخ السعران إلى المنزل.

عندما تعرضت شمس إلى الاعتداء من طرف حمدون أصيبت بخوف وهلع مما خلف في نفسها أثرا بالغا ما زادها حزنا وألما أدى بها إلى عدم النوم وحين تمكنت من استراق النوم للحظة فزعت فزعا شديدا وكانت تصرخ بأعلى صوتها وهي نائمة وهذا ما أدى بدخول الجدة ومحاولة التهدي من روعها «... وتواصل الجدة وهي تضمها: ذا حلم فضيع يا شمس وتحرك رأسها بقوة، وتواصل بصوت هامس: كرب .. كرب شديد: مصيبة ما شفتهاش قبل كدة»[4]، فسبب هذا الحلم الفظيع تقرر الجدة أخد شمس إلى قبوها وتضمها إلى حضنها تحت غطاء واحد حتى نامت الجدة أما شمس لم تتمكن من النوم بذلك الكابوس.

---

(1) الرواية، ص 36-37.

(2) الرواية، ص 38

(3) الرواية، ص 52.

(4) الرواية، ص 56.

استدعاء الجدة لزوجها الحاج حمداي حول مرض شمس وأنها في حالة خطيرة ولا بد من إيجاد حل مناسب لها، إلا أن الحاج حمداي انصرف دون أن يعرف حقيقته مرض شمس وقال لزوجته رأسي مش فاضي لكلام النسوان تصرفي بمعرفتك، وهنا تنتبه الجدة إلى أن زوجها يشغله هم أكبر من هم شمس «تدخل الجدة وقد ازدادت هما فوق همها، وقد لاحظت ذلك الشحوب على وجه زوجها الحاج حمداي»[1].

تواصل الجدة حزنها لهذا الصباح إلى المساء وتتألم بشدة حتى وصلت إلى حد البكاء وهي تردد «كنت فين يا وعد يا مقدّر: كنت في خزانة وفي بابها مصدر يا صبر يا مر مين يقدر عليك ويمر»[2]، فقد بقيت الجدة على هذه الحالة حتى وصلوا رجال الدار.

ومع مرور الأيام على شمس التي تنام بلا حراك تحت مراقبة الجدة بين الحين والآخر والتي كانت تدعوا الله ليل ونهار من أجل شفاء شمس فقد استمرت الجدة على هذه الحالة إلى عدة أسابيع، وعندما كانت الجدة كعادتها بجوار شمس سألتها عن حسان ولم تتوقف عن سؤالها حتى تساءلت في نفسها لماذا حسان بالتحديد وتستنتج أن شمس تحب حساب وتريد الزواج به وهذا ما دفع أمها العمشا سحر حسان «لقد فهمت الجدة أن شمس تحب حسان وفهمت ما هو أخطر من ذلك بكثير... العمشا عرفت بأن شمس ميالة لحسان...وراحت عملت عمل من السحر »[3]، وهذا ما يدفع بالجدة بالنهوض من مكانها مسرعة إلى العمشا فتأمر بطردها من المنزل لكن زوجها رفض ذلك بينما الجدة تبدأ مصرة على رأيها فلم يستطع رفض قرار أمه وينفد طلبها ومن هذا المنطلق تبدأ مناوشات كلامية بين الجدة والعمشا حول موت حسان وينتهي الصراع بينهما حول إخبار الجدة للعمشا بأنها ستبعث بطلب إلى العرافة حميدة من أجل معرفة الحقيقة إلا أن العمشا ترد عليها ربنا مع المظلوم.

---

(1) الرواية، ص 78.

(2) الرواية، ص79.

(3) الرواية، ص 92.

مع مرور الأيام تفهم الجدة مجددا أن شمس تحب حسان وتسأل شمس هل حسان كان على معرفة بحبه لك؟ فتخبرها بأن حبهما متبادل بين الطرفين.

وعند سماع الحاجة هومة بخبر مرض زوجها (اللذغة التي سببتها له الحية) فتخرج من المنزل لأول مرة في حياتها مند أن بناها الحاج حمداي وهي تصرخ بأعلى صوتها وتواصل نحيبها على زوجها والعار الذي سببته شمس لهم ويتدخل عتريس إلى إسكات أمه إلا أن الحاجة هنومة تجيب ابنها وتقول له الحكاية في بطن بنتك ويفهم عتريس القصة ويقرر قتل شمس وبهذا يكون قد غسل العار الذي أصيب عائلته، عودة الحاجة هنومة عند شمس بسؤالها من هو الفاعل هل هو حسان أم غيروا؟ فتجيبها شمس بأنه حمدون « لكن الحاجة هنومة تصر على أن تنطق شمس باسم الفاعل وهي تهر رأسها... وتنطق شمس بكلمة واحدة حمدون... وتتناول يدها شعرها وتشده في كل اتجاه»[1]، فتخرج الحاجة هنومة مسرعة إلى المندرة دون أن تغطي شعرها فأخبرتهم بأن الفاعل هو حمدون وليس حسان فيقوم والدها بالقضاء عليها بخنقة واحدة فينشر خبر وفاة شمس قضاء وقدر فتسأل العمشا الجدة كيف ماتت شمس من غير وداع فتقول لها الحاجة هنومة «استغفر الله يا عمشا كلنا لها البنت ماتت قضاء وقدر»[2] ، لينتهي دور الجدة في هذه المحطة.

د– أم حسان زوجة علوان ابن الحاج حمداوي والحاجة هنومة:

لم يكن لام حسان حضورا بارزا في الرواية فقد ظهرت عند مرض حسان لينتهي دورها بموته، أصيب حسان بضربة شمس في رأسه إلا أن أمه تصر على أن ابنها مصاب بالسحر وأن العمشا وشمس هي التي عملت السحر لحسان، إلا أن حمداي وزوجها لم يصدق الأمر فأحضروا الطبيب عثمان لحسان وأخبرهم بأنه سيشفى خلال ثلاثة أيام وأن مرضه بسيط وغير مرتبط بالسحر إلا أن

(1) الرواية، ص 132.

(2) الرواية، ص 138.

أم حسان لم تكتفي بالطبيب وأمرت بإحضار الشيخ السعران وتواصل أم حسان نحيبها وتردد «ابني الشيخ الشعران: ابني عملوا لك عمل: الشيخ العسران...»[1].

ويسمع لكلامها الحاج حمداي ويحصر السعران إلى المنزل فعند قدوم الشيخ السعران إلى المنزل وعند معاينته لجسد حسان أخبرهم بأن جن يسكن جسده فتسمع أم حسان الخبر فتتعالي صياحها وتندب حضها التعيس وتلطم وجهها بشدة وتردد «ولدي ركبه جن ولدي ركبه جن»[2]، فيقم الشيخ السعران بمجموعة من الطقوس من أجل إخراج الجن من جسم حسان، وعندما ينتهي يخبر أمه بأن تغطيه بغطاء ثقيل فتذهب أم حسان بالاطمئنان عليه فإذا بجسمه كان خامدا كالأموات ووجهه أصفر كالكركم فتبقى بجوار ابنها طوال الليل حتى الصباح تم يدخل الحاج حمداي إلى غرفة حسان ليطمئن عليه فإذا هو يخبرها بأن حسان توفي وتطلق الأم صرختها «وتنطلق صرخة أم حسان في جوف الليل والسكون ولدي»[3]، وتواصل نحيبها على فلتة كبدها ويشاركونها بذلك نساء الدار وأهل القرية، وبهذا لم يتمكن الشيخ السعران إخراج الجن من جسد حسان بل أخرج روحه.

هـ- ربيعة:

زوجة مجاهد الابن الأصغر للحاج حمداي والحاجة هنومة الذي تزوج في عمر خمسة عشر وزوجته ربيعة تصغره سنوات كانت ربيعة من النساء الأقرب إلى قلب الجدة والتي كانت لا هم لها سوى إرضاء الجدة وبالرغم من محبة الجدة لها إلا أن ربيعة غير مطمئنة من نظرات الجدة لأنها عاقر، إلا أن ربيعة مطمئنة لأن زوجها يحبها ويري فيها كل النساء بالرغم من أنها لم تنجب وتبقى الجدة تراقب ربيعة وتفحص حملها «ورغم كل ذلك فإن ربيعة ليست مطمئنة لنظرات الجدة الفاحصة إلى جسدها»[4].

---

(1) الرواية، ص 49.

(2) الرواية، ص61.

(3) الرواية، ص 68.

(4) الرواية، ص 34.

ربيعة تغار من شمس وهذا راجع إلى اهتمام وحب الجدة لها فهي تنام في حضنها وربيعة التي تركن في زاوية مهمشة من قلب الجدة، فتصل غيرتها إلى درجة الاستهزاء بها وسط أهل الدار.

«لهذا أتت ربيعة إلى صحن الدار وقالت لها جملة واحدة يا ما تحت السواهي دواهي!»[1]، وتضحك باستهزاء من شمس فالبرغم من غيرتها إلا أن ذلك لم يمنعها من الاعتناء بشمس عند مرضها ومغادرة والدتها للمنزل «أن تقوم ربيعة بخدمة شمس وذبح دجاجة وتقديمها إليها كل يوم حتى تصيح وتذهب عنها صفرة المرض[2]»،وقد واصلت الاعتناء بها حتى شفيت.

و- شخصيات أخرى:

قد ساهمت شخصيات أخرى تحريك أحداث الرواية فلم يكن لها دورا بارزا ومن بينهم عدلات وحسينة ونفوسة اللواتي كن سخرن من شمس عندما انتشر خبر خطبتها من ولد الدفش حمدون «عندما كانت عدلات وحسينة ونفوسة وست الدار تجلس تحت بكرتها تغسل درعها بالماء الساخن وتضع تحتها الماجور وإذا بعدلات تستهل الحديث مالها بنت العمشا الصبيحة دي مش من عادتها تتأخر؟...

عدلات تخبط على صدرها بيدها... خطبوعا كيف ومين ومتى... ست الدار تقاطعها: هههه حمدون ولد الدفش... وسالت عدلات كيداهم صحيح حسان حاطط عينوا عليها»[3]، ويتواصل كيدهم والسخرية من شمس على زواجها من حمدون إلى أن تتدخل الجدة ووالدتها في إسكات النساء.

---

(1) الرواية، ص 35.

(2) الرواية، ص 95.

(3) الرواية، ص 30-31.

ثالثا: الموازنة بين الروايتين

تعتبر قضية المرأة من القضايا الشائكة، أثارت فضول الباحثين والدارسين وأسالت حبر العديد منهم. وكانت مصدر إبداعهم على الصعيد القديم ومتى الحديث، وحركت قريحتهم الإبداعية وبدأت بوادرها بالظهور مع محمد حسين هيكل في رواية زينب الذي سلط الضوء على المرأة وجعل لها نصيب من الدراسة، وصولا إلى عبد الجواد خفاجي مع رواية شمس الذي أكمل حديثه عن المرأة.

قدم محمد حسين الهيكل في روايته وصفا الريف المصري وحياة الفلاحين، عالج من خلاله موضوع الحب والزواج في المجتمع المصري من خلال نشوء علاقات الصداقة بين فئات الشباب، إلى جانب توضيح الفوارق بين الطبقات الاجتماعية، وقام بإلقاء الضوء على الطبقات الكادحة من خلال شخصية مركزية وهي زينب، وكيف يجهد حلمها في وسط مجتمع ريفي غير متعلم إضافة إلى ذلك إلى أنه ناقش فيها قوة التقاليد البالية التي تخنق الأفراد داخل إطارها.

وتناول العلاقات الزوجية والرومانسية بين الرجل والمرأة والتفاعلات التي تربط بين عمال القطن وأصحاب المزارع.

كما وضح عبد الجواد خفاجي في رواية شمس هو كذلك لريف المصري وأولى اهتمامه وكرس دراسته للمرأة، التي تخضع لقيود المجتمع المسلطة والمتعصبة لحلم المرأة، خاصة في اختيار شريك حياتها فالعائلة هي المسؤولة عن انتقاء الزوج المناسب، دون تدخل الفتاة في ذلك مما يؤكد محافظهم على العادات والتقاليد التي تتحكم في العائلة.

تتشابه كلتا الروايتين (زينب، شمس) في عنوان كل منهما حيث أن كل منهما تضم عنصر نسائي في العنوان، فمثلا رواية زينب العنصر النسائي بها زينب، على الرغم من أنها لم تكن البطلة في الرواية، أما شمس فهي شمس وتشابه الروايتين في أن أحداثه تدور في مكان ألا وهو الريف المصري، بالرغم من بالرغم من اختلاف الزمن فالروايتين فزينب رواية حديثة كتبت 1914م، وشمس رواية معاصرة نشرت 2022م، فبعض النظر عن الفوارق الزمنية الموجودة بينهم إلا أنهم اعتمدوا على مكان واحد هو الريف المصري.

لم يوقع كل من محمد حيث هيكل وعيد، الجواد خفاجي أسمائهم على كلتا الروايتين واكتفى كل منهما بالتوقيع باسم مستعار، فهيكل قام باستخدام فلاح مصري كاسم مستعار، أما عبد الجواد خفاجي لم يدون اسمه.

الاعتماد بشكل رئيسي في الروايتين على المشاعر من أجل نقل صورة واقعية على البيئة المحيطة، اعتماد كل منهما على وصف الطبيعة بشكل مثير حيث أجاد محمد حسين هيكل بوصف الأراضي الزراعية والأشجار والأنهار وغيرها من ملامح الريف المصري الجميل، وقام عبد الجواد خفاجي بوصف الطبيعة والحقول وغيرها من المناظر الطبيعية.

تشابه الروايتين في أن أبطالها العنصر النسائي سوف يموتون وذلك بسبب وجعهم وآلامهم عن فراق من يحبون نسج هيكل خيوط روايته حول المرأة والمشكلات التي تعيشها داخل المجتمع المصري وما تعانيه المرأة من ضغط أسري، حيث أن الأسرة هي المسؤولة عن أفعال المرأة داخل المجتمع، فلا يمكنها أن تتصرف دون ابن العائلة فرأي المرأة يبقى حبيس وسط لعادات والتقاليد العادات والتقاليد التي تقيد وتسيطر على أحلامها ولا تكترث لرأيها ووضعها.

فمشكلة المرأة هي نفسها في الأوطان العربية منذ قرن من الزمن إلى الآن مع عبد الجواد خفاجي في رواية شمس فهو أيضا أولى اهتمامه بالمرأة وأنها لا تزال حبيسة للعادات وتقاليد المجتمع حول لباسها واختيار شريك حياتها.

رواية زينب لهيكل رواية رومانسية ريفية كلاسيكية مدارها الحب التعاسة والفقر، لها سرد خطي له بداية ودروة ونهاية تجمع الأحداث وتقدم إجابات، وأيضا شمس بناء مختلف والمناخ والحيل السردية مختلفة إلا أن بداية وعقدة وحل. ولغتها لغة رصينة ومحكمة ونادرة ما نجد اللغة العامية.

سبب الفوارق الاجتماعية الموجودة في المجتمع أدى بوفاة كل من زينب وشمس.

الخاتمة

صورة المرأة من المواضيع التي كانت محل اهتمام في الساحة الأدبية والعربية والتي شغلت بال العديد من الأدباء والباحثين والدارسين ومن بين هذه المواضيع نجد الأدب النسوي الذي لا يزال بحاجة ماسة إلى مجال يحتضنه كونه كان مهمشا كثيرا.

وقد توصلنا في دراستنا ل إلى نتائج أهمها:

- الأدب النسوي يعاني من إشكالية المصطلحات، أدب المرأة الأدب النسائي، الأدب الأنثوي وعدم الاتفاق على مصطلح محدد ومعين.
- انقسمت الساحة العربية إلى قسمين: قسم يقر بمصطلح الأدب النسوي وقابل له وقسم آخر رافض للمصطلح ومعارض له ولهذا السبب يمكن رده إلى إشكالية مفادها عدم الضبط في المصطلح.
- تأثر الأدب النسوي العربي بالأدب النسوي الغربي بفعل عامل الترجمة بالإضافة إلى الوفد الاستعماري.
- هناك معايير وأسس تميز الكتابة إنسانية بين ما هو رجالي وما هو نسائي.
- جاءت رواية زينب لمحمد حسين هيكل تلخيصا لمشكلات النساء داخل المجتمع ورواية شمس لعبد الجواد خفاجي هي الأخرى اهتمت بمشاكل المرأة وقضاياها الاجتماعية.
- حاول كل من محمد حسين هيكل وعبد الجواد خفاجي دراسة المرأة وتسليط الضوء على أهم المشاكل التي تواجهها. وبذلك يستطيع القارئ فهم أهم الإشكالات التي تعاني منها المرأة ومحاولة إيجاد حلول مناسبة لها.
- لا تزال العادات والتقاليد التي تتمسك وتكبد وتقيد حرية المرأة منذ أكثر من قرن، فهي المسؤولة عن تقرير مصير المرأة ومستقبل حياتها إذا أصح التعبير.
- على الرغم من انفتاح الرواية على موضوعات جديدة وحداثية الرواية السياسية والرواية البوليسية والرواية الخيالية والرواية العلمية والرواية الجديدة ضد التقليدية وأساليب كتابة جديدة فإن

القضايا الاجتماعية التي يناقشها الروائيون في رواياتهم تظل نفسها منذ قرن من الزمن حسب ما أوردناه في الجانب التطبيقي بل وهي القضايا والمشكلات ذاتها منذ تشكل الجماعات البشرية الأولى.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1- عبد الجواد خفاجي، رواية شمس، د ط، 2022م.

2- محمد حسين هيكل، رواية زينب (مناظر وأخلاق ريفية بقلم فلاح مصري)، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1992م.

ثانيا: المراجع

1- أحمد الزيات، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة، 1960م.

2- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت مكتبة لبنان، 1978م.

3- أمل بن ناصر الخريف، مفهوم النسوية، دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ط1، الرياض، أوقاف مركز باحثات، 2016م.

4- بام موريس، الأدب والنسوية، تر: سهام عبد السلام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002م.

5- حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، ط1، 2007م.

6- رشيدة بن مسعود، المرأة والكتابة، سؤال الخصوصة، بلاغة الاختلاف، لإفريقيا الشرق بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

7- رياض القرشي، النسوية، قراءة في الخلفية المعرفية وخطاب المرأة في العرب، دار حضر موت، الدراسات والنشر المجموعة اليمينة، ط1، 2008م.

8- رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، تر: جابر عصفور القاهرة، دار قباء لطباعة والنشر والتوزيع، 1998م.

9- رزهور قزام، السرد النسائي العربي، مقاربة في المفهوم والخطاب، الدار البيضاء، شركة النشور والتوزيع، المدارس، ط1، 2004م.

10- سارة حامبل، النسوية وما بعد النسوية، تر: أحمد السامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002م.

11- سعاد عربي، تجلي السلطة في السرد النسوي الجزائري.

12- عامر رضا، الكتابة النسوية العربية من أساس إلى إشكالية المصطلح.

13- عبد الله محمد الغدامي، المرأة واللغة المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1996م.

14- علي عبود المحمداوي، الفلسفة والنسوية، منشورات صفصاف بيروت، لبنان، ط1، 2013م.

15- قاموس لاروس المحيط، لبنان، أكاديميا أثروثية، سوشيال، تر: سليم بركات، 2008م.

16- مجموعة مؤلفين، مستقبل الفلسفة في القرن الواحد والعشرين. آفاق جديدة في الفكر الإنساني، تحليل أوليفار أوليمان، تر: مصطفى محمود محمد، مراجعة رمضان بسطاوي، الفلسفة النسوية، العدد 301، مارس 2004م.

17- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الدار العربية، بيروت، ط1، 2010م.

18- محمد حسن عبد الله لاريف، في الرواية العربية، عالم المعرفة، الكويت، 1980.

19- معمن خليل العمري، معجم علم الاجتماع المعاصر، ط1، الأردن، دار الشروق، 2000م.

20- ابن منظور، لسان العرب، لبنان، دار صار، د ط، الجزء الثالث، 1990م.

21- مية الرحبي، النسوية مفاهيم وقضايا الرحبية، للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2014م.

22- نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية للشركة المصرية العالمية للنشر، لوجثمان مصر، ط1، 2003م.

23- نعيمة هدى المذغري، النقد النسوي، حوار المساوات في الفكر والأدب، دار أبي غراف، ط1، 2009م.

24- هالة كمال، النقد الأدبي النسوي، سلسلة ترجمات نسوية، مؤسسة المرأة والذاكرة للنشر، مصر، ط1، 2015م.

25- يمنى طريف الخولي، النسوية وفلسفة العلم مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، ط1، 2017م.

ثالثا: المجلات

1- الجيدد المشهد النسائي الروائي العربي، ثورة على سيطرة الرجل أم ثورة على خضوع المرأة، مجلة الجديد لعالم الكتب والمكتبات، العدد 17، 1998م.

2- عصام واصل، الرواية النسوية العربية، سلطة المركز، تمرد الهامش، مجلة الأحداث، مجلة عبلة، مكتبة تعني بالبحوث والدراسات الإنسانية، كلية الآداب، جامعة دمار، العدد11، يونيو 2019م.

3- مفيد نجم، الأدب النسوي، إشكالية المصطلح، مجلة علامات في النقد، العدد 57، 2005م.

رابعا الرسائل الجامعية:

1- نهاد مسعي، النص النسوي، خلخلة النسقي... مركزية الأنثوي، كلية الآداب واللغات، قيم اللغة والعربية، 20أوت 1955، سكيكدة، مجلة مركزي، بابل للدراسات الأساسية، العدد8، 2018م.

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
الشكر	/
الإهداء	/
فهرس المحتويات	/
مقدمة	أ
الفصل الأول: مفهوم النسوية وأسئلة المصطلح	
أولا: النسوية _المفهوم والتاريخ	06
1- مفهوم النسوية لغة	06
2- مفهوم النسوية اصطلاحا	08
كيف ظهرت الحركة النسوية	09
ثانيا: ظهور البيوإتيقا النسوية	10
ثالثا: ظهور النسوية والبيوإتيقا	11
رابعا: تيارات الحركة النسوية	13
خامسا: تقسيم الحركة النسوية	13
سادسا: مصطلح الحركة النسوية بين القبول والرفض	14
الموقف الأول	15
الموقف المؤيد	17
الأدب النسوي	19
الأدب النسائي	22
الأدب الأنثوي	23
سابعا: نشأة الأدب النسوي (عند الغرب، عند العرب)	
نشأة الأدب النسوي عند الغرب	25
نشأة الأدب النسوي عند العرب	28
الفصل الثاني: صورة المرأة في روايتي زينب لمحمد حسين هيكل وشمس لعبد الجواد خفاجي	

أولا: صورة المرأة في رواية زينب	32
1- التعريف بالروائي والرواية	32
حياة محمد حسين هيكل	33
أهم إصداراته	33
ملخص الرواية	33
صورة المرأة في رواية زينب	34
ثانيا: صورة المرأة لرواية شمس لعبد الجواد خفاجي	34
1- تعريف بالروائي والرواية	45
حياة عبد الجواد خفاجي	46
صدر له في حياته	46
ملخص الرواية	46
صورة المرأة في رواية شمس	47
ثالثا: الموازنة بين الروايتين	63
الخاتمة	66
قائمة المصادر والمراجع	69
فهرس المحتويات	/

ملخص الدراسة

ملخص:

تمحورت دراستنا حول صورة المرأة المصرية وما تعانيه من مشاكل وأوهام، بالرغم من اختلاف العصور والأجناس إلا أن المعاناة لا تزال نفسها حول قرابة قرن من الزمن؛ وهذا ما جعلنا نقوم بدراسة موازنة لنتوصل إلى ما تعانيه المرأة العربية عامة والمصرية خاصة والعمل على إيجاد حلول والبحث عن نقاط الضعف التي تعاني منها وهذا ما لاحظناه في رواية زينب لمحمد حسين هيكل ورواية شمس لعبد الجواد خفاجي، حيث بينت الروايتين أهم المشاكل التي لا تزال المرأة حبيسة لها، وتعيش تحت سلطة نظام المجتمع.

الكلمات المفتاحية:

الأدب، الأدب النسوي، النسوية، الروايا.

Abstract

Our study focused on the image of the Egyptian woman and the problems and illusions she suffers from. Despite the different ages and races, the suffering remains the same for nearly a century. This is what made us do a balancing study to find out what Arab women in general and Egyptian women suffer in particular, and work to find solutions and search for weaknesses from which they suffer. Confined to her, she lives under the authority of the society's system.

key words:

Literature, feminist literature, feminism, novels.